الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
خطتا الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية
AF. SAT. 9 - 10 - 1976 - No. 372 - VOL 8. السنة الثامنة - الثمن ٥٠ قرشا - العدد ٣٧٢ - ١٩٧٦ تشرين الاول ٩ سبت

التعريب والتدويل
بانتظار موافقة واشنطن
"اسرائيل" بعد ٣ سنوات على حرب تشرين

المكاتب:
بيروت - لبنان - كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروّه
ص.ب ٢١٢ - تلفون ٣٠٩٢٣٠

السبت ٩ تشرين الأول ١٩٧٦
العدد ٣٧٢ - السنة الثامنة

اصدرها عام ١٩٦٩ الشهيد
ناجي علي
رئيس التحرير
بسام البرديني
المدير المسؤول
احمد اليوسف
المدير الفني
محمد اوجي

سعر النسخة

لبنان	٥٠ قل
سوريا	٦٠ قس
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
العراق	٨٠ فلس
ج.م.ع	٧٠ مليم
ليبيا	١٠٠ درهم
السودان	١٠٠ مليم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
تونس	٢٠٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.م.ع والاردن ٣٥ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ٧٥ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٢٥ ل.ل - في العراق - الكويت والخليج - الجزيرة العربية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب ٧٥ ل.ل - للطلاب والعمال والفلاحين ٦٠ ل.ل - للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٢٥ ل.ل - اليمن الديمقراطية ٧ دنانير - افريقيا - الولايات المتحدة - كندا - اليابان - باكستان - الصين - ايران ٤٠ دولار او ١٠٠ ل.ل - اوروبا الشرقية والغربية ٣٠ دولار او ٧٥ ل.ل - اميركا الجنوبية ٤٥ دولار او ١١٠ ل.ل.

AL-HADAF
TEL. 309230
P.O.Box 212
BEIRUT-LEBANON

شهداء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

● في المعركة البطولية التي خاضتها القوات المشتركة في منطقة عاليه - القماطية والتي كبدت فيها القوات الفاشية اكثر من ١٥٠ قتيل وردتها بعد هزيمة نكراء ، فقدت الجبهة الشعبية - لتحرير فلسطين اثنين من مقاتليها الأبطال سقطا في المواقع الامامية للجبهة : واحد لبناني واخر فلسطيني جسدا على أرض الجبل وحدة المصير بين الشعبين ووحدة المعركة .

● ● ●

الشهيد الرفيق احمد محمود احمد محمود

« وحيد ابو خالد »

● ولد في اسكاكا - فلسطين عام ١٩٥٣ .

● طالب جامعة - سنة ثانية .

● استشهد يوم ١-١٠-١٩٧٦ .

الشهيد الرفيق جميل فريد غزالة

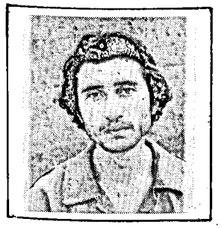

« محجوب »

● ولد في عين عطا عام ١٩٥٠ ، وانضم الى قوات الجبهة الشعبية في تموز الماضي ، ليساهم في تحقيق اهداف الشعب وطموحاته .

● استشهد في القماطية بعد ظهر يوم ١-١٠-١٩٧٦ .

● كان يعمل سائقا على تراكتور زراعي .

الكيان الصهيوني : اضرابات مستمرة

● تتفاقم الازمة الاقتصادية في « اسرائيل » ويؤدي تفاقمها الى مزيد من الاضرابات والاستقالات في كثير من مرافق الحياة في الكيان الصهيوني ، وتقول وكالة « رويتر » ان ثلثي اطباء المستشفيات في « اسرائيل » قدموا استقالتهم وان اطباء اخرين يقدمون استقالاتهم ايضا خلال اسبوع بسبب تزايد ضغط العمل ومساوىء الحياة الاقتصادية . كما وسيجتمع خلال هذا الاسبوع مجلس الاطباء للبحث في اتخاذ خطوات اخرى من نزاعهم مع الحكومة وادارة صندوق المرضى .

من ناحية اخرى رفض اكثر من ثلاثين الف موظف حكومي صهيوني الرد على الطلبات الهاتفية معلنين اضرابا جزئيا عن العمل ، ويعتزم الموظفون الاستمرار في اضرابهم هذا الى اجل غير مسمى .

رئيس بلدية طولكرم : لا حاجة للاضراب !

● تم اضراب عام شمل الوطن المحتل، على اثر اعلان وثيقة « كوينيغ » العنصرية ، وبدأ هذا الاضراب بدعوة من جماهير الجليل ، وايدتهم جماهير الضفة الغربية وقطاع غزة .

وحقيقة الامر ان العديد من رؤساء البلديات في الضفة الغربية كانوا ضد الاضراب على اساس ان هذا الاضراب يعتبر معاديا للسلطات الصهيونية ، وهذا مما يسبب لهم الاحراج (!).

والدليل على ذلك قول رئيس بلدية طولكرم حلمي حنون عن الاضراب « كل شيء على ما يرام ، اننا متضامنون، ولكن ولا حاجة الى الاضراب » . - ر ١١ - العدد ١٠٦٢ - .

هذا هو النمط « الوطني » من رؤساء البلديات في الضفة الغربية .. عسى ان يسمع من له آذان !

موقفنا

أميركا وعملاؤها يحركون التسوية مجدداً تحت شعار:

الاستسلام الشامل في المنطقة: بعد استسلام المقاومة في لبنان

بعد الدعوة التي وجهها الاتحاد السوفياتي لاعادة عقد مؤتمر جنيف ، قال الدكتور كيسنجر يوم الاربعاء الماضي امام الجمعية العامة للامم المتحدة « لقد اصبحنا قريبين من هدف السلام في الشرق باقرب مما كنا عليه في اي يوم طوال هذا الجيل » . واضاف : « لقد وصلنا الى نقطة يمكن عندها تحقيق تسويات شاملة وهذه فرصة تاريخية » .

وتشكل هاتان الاشارتان من قبل رئيسي مؤتمر جنيف ابرز مؤشر على ان منطقتنا مقدمة على تحرك سياسي واسع بعد فترة من الجمود منذ اتفاقيتي سيناء والجولان الخيانيتين ، واللتان جسدتا نجاح الامبريالية الاميركية في العودة بنفوذها من الباب الواسع الى المنطقة العربية . فمنذ ذلك حين انصرفت جهود واشنطن نحو التمهيد لانجاح الخطوة القادمة في اعادة رسم الاوضاع بما يكفل ازالة كل العقبات امام ترسيخ هيمنتها الكاملة : بدءا من «انهاء» العداء العربي - الاسرائيلي مرورا بتصفية المقاومة المسلحة الفلسطينية وانتهاء بطرد النفوذ السوفياتي من المنطقة.

وقد رسمت الاحداث المتوالية نجاحا واضحا للسياسة الاميركية في خطواتها التمهيدية هذه :

● فالانظمة العربية وعلى رأسها مصر والاردن وسوريا انتقلت في مجال التعاطي مع العدو الاسرائيلي الى مرحلة التفكير بالتعايش وتجميد الصراع والتخلص من القضية الفلسطينية بتحويلها الى مسالة تمثيل سياسي وحلول لا تخترق حدود ١٩٦٧ .

● وينيلي نظام الاسد ، بعد حسين ، مباشرة تنفيذ ازالة العقبة الكبرى من امام التسوية الاميركية والسياسية الخيانية للانظمة وذلك من خلال حملة التصفية العسكرية الجسدية والسياسية للمقاومة المسلحة .

هذا في الوقت الذي تقف فيه الانظمة الرجعية الاخرى موقف المساندة، التي لا يغير من حقيقتها الخلافات التنافسية على النفوذ ورضى واشنطن والرياض

● وتؤيد التصريحات الاخيرة لكل من السادات وحسين ضرورة الانتقال من مرحلة «الخطوة خطوة» الى مرحلة «التسوية الشاملة» ، كما تؤيد ذلك التصريحات الايجابية للزعماء الاسرائيليين تجاه تحريك جهود التسوية (بما في ذلك مؤتمر جنيف) واطلاق بالونات المشاريع من طراز خطة المون، والقاهرة

● ويعني هذا أن الاطراف الاميركية في مؤتمر جنيف (واشنطن) قد وتل ابيب ودمشق وعمان) باتت تعتقد بأن التطورات في لبنان « قد أضعفت منظمة التحرير الفلسطينية » ، كما قالت التايم والنيوزويك الاميركيتين مؤخرا ، واوصلت النفوذ الاميركي الى قمته (مقابل تراجع النفوذ السوفياتي) كما اوضح فورد يوم الخميس الماضي، الى الحد الذي يسمح لهذه الاطراف بالتوصل الى تسوية شاملة فيما بينها دون تخوف من العقبات والطرق المسدودة .

وستسعى هذه القوى من اجل التمهيد الكامل لمسيرة اسرع واشمل للتسوية الاستسلامية لدى تسلم الرئيس الاميركي الجديد منصبه في اول العام القادم . وتبرز الاحداث في الساحة اللبنانية مكانا ملائما لعملية التمهيد هذه . ففي ظل المشاكل المعقدة التي تثيرها الحرب الاهلية في لبنان يستمر النظام السوري في جهوده من اجل القضاء على المقاومة المسلحة ، وهذا مطلب اتفقت عليه جميع الاطراف «الاميركية» . الا أن النظام السوري يحاول ان يسير بالمهمة المكلف بها الى ابعد من ذلك فيطالب برأس قيادة منظمة التحرير ويحاول ربط لبنان نهائيا بعجلة نفوذه ، ويرسم منذ الان حدود «المشاركة» الفلسطينية في التسوية القادمة في ظل تحالفه مع النظام الهاشمي ، ويهيء معه البديل المناسب . وهو بهذا يستبق اي تنافس عربي رجعي اخر .

من جهة اخرى تأتي مبادرة الاتحاد السوفياتي في وقت اختلفت فيه الامور والموازين عما كانت عليه اثر حرب تشرين مباشرة .

فبالاضافة الى المواقف الرجعية - الاميركية للانظمة (المعادية بوضوح للاتحاد السوفياتي) التي شاركت في الحرب ، فان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية اتبعت منذ ٣ سنوات سياسة متذبذبة نحو اعلان القبول بالتسوية (اي الاعتراف باسرائيل واسقاط ميثاق المنظمة والبندقية معه) والتخوف من السقوط ضحية لعبة التشطيبات وتنسيق « الشروط » اثناء تحقيق التسوية نفسها . وكانت هذه القيادة تدرك ان التسوية الوحيدة المطروحة هي التسوية الاميركية - الاسرائيلية - الرجعية ، وهي تقف اليوم، رغم اصرار الاتحاد السوفياتي على شملها في دعوته ، لتواجه وضعا صعبا خلقت هي بيدها ، ومن خلال ترددها وضعفها امام اغراءات « الدويلة » الوهمية ، العامل المهد له ، فكانت كالحمل الذي استدعى الذئب الى بيته .

وتتجه الانظار الان وتتجمد كل « الحلول » المطروحة للازمة في لبنان بانتظار التسوية الشاملة لانتزاع العنصر الفلسطيني منها ليسهل عندها تنفيذ حل على نمط « تشيلي » ، تحت صخب وضجيج « السلام العادل والشامل » .

★ ★ ★

ان اي تفكير بتسوية وطنية او « مشاركة » فلسطينية في التسوية دون الاستعداد للارتهان التام للمشيئة الاميركية - الاسرائيلية - الرجعية هو ضرب من الاوهام لا يستند الى اية واقعية ويفتقر الى الوطنية ، وهو بعيد كل البعد عن طموحات شعبنا في فلسطين ولبنان وكل الوطن العربي ، وعن آماله في التخلص من اسرائيل والاستعمار بكل اشكاله وعملائه القدامى والجدد .

ان الطريق الوطني الثوري يسير في اتجاه واحد محدد ، واي خط له او تراجع عنه باتجاه « جنيف » والتسوية سيؤدي الى الاستسلام الكامل ودفن اهداف الثورة والى المشاركة في صنع الانتصار الامبريالي الاميركي .

اما السير على هذا الطريق خطوات الى الامام فسيكون دون شك مهمة صعبة ، طويلة وشاقة ، وهو يبدأ بالخروج الكامل من التسوية الاستسلامية الراهنة بكل اشكالها ومحاربتها في مختلف المواقع وفي طليعتها لبنان .

« الهدف »

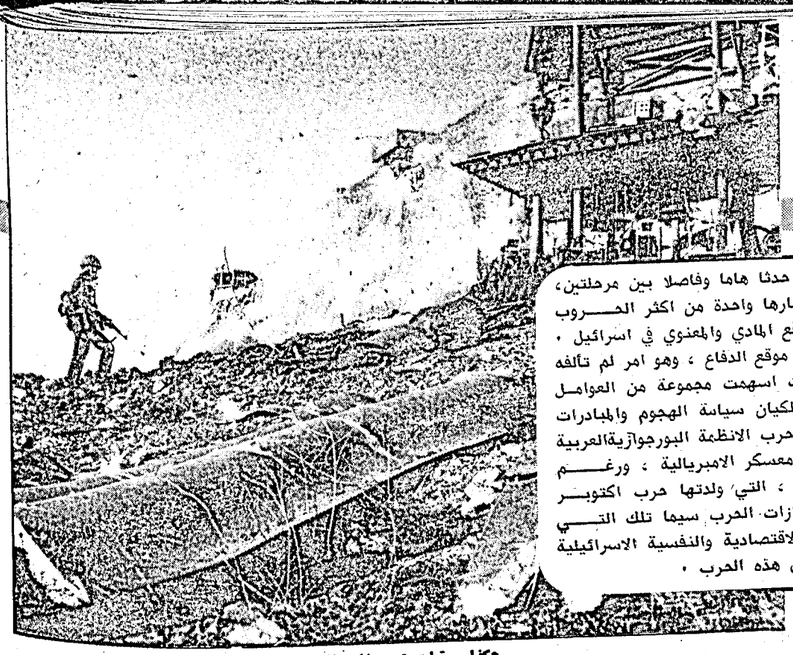

هكذا سقطت تحصينات العدو

□ شكلت حرب تشرين – بالنسبة لاسرائيل – حدثا هاما وفاصلا بين مرحلتين، ودخلت هذه الحرب تاريخ الكيان الصهيوني ، بأعتبارها واحدة من اكثر الحروب العربية – الاسرائيلية تأثيرا على جميع ميادين الواقع المادي والمعنوي في اسرائيل .

فللمرة الاولى في تاريخ العدو يباغت ويكون في موقع الدفاع ، وهو امر لم تألفه الاستراتيجية السياسية والعسكرية الاسرائيلية حيث اسهمت مجموعة من العوامل السكانية والجغرافية والسياسية في انتهاج قادة الكيان سياسة الهجوم والمبادرات الرادعة ، ومن هنا ، ورغم ان حرب تشرين كانت حرب الانظمة البورجوازية العربية العاجزة والمفلسة والتي اصبحت جزءا لا يتجزأ من معسكر الامبريالية ، ورغم النتائج السياسية الايجابية جدا بالنسبة لاسرائيل ، التي ولدتها حرب اكتوبر التاكتيكية ، الا ان أستعراض حملة من نتائج وافرازات الحرب سيما تلك التي عكست نفسها على الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والنفسية الاسرائيلية ليصبح امرا ضروريا خاصة بعد مرور ٤ سنوات على هذه الحرب .

اسرائيل

٣ سنوات بعد حرب تشرين :

متاعب اقتصاديه واهتزاز المؤسسة العسكريه وتراجع الهجرة

تحذير النضال الوطني في الداخل وتوحيده وفشل مشاريع الدمج

داهمت « هزة » اكتوبر اسرائيل في الوقت الذي كانت فيه كافة الاحزاب والكتل السياسية تستعد لخوض معركة انتخابات الكنيست الثامنة ، ولقد شهدت الحياة السياسية الاسرائيلية اثر حرب «التقصير» ظاهرتين :

الاولى : اشتداد قوة التيار اليميني ، وظهور ذلك في نتائج انتخابات الكنيست ، حيث اصبح عدد المقاعد التي يحتلها تكتل « ليكود » اليميني المعارض ٣٩ مقعدا والمشكل من « جاحل » والحزب الليبرالي والتجمعات اليمينية الاخرى بزعامة مناحيم بيغن .

الثانية : بروز عددكبير من الجنرالات (احتياط) وانخراطهم في خضم الحياة السياسية ، وخوض المعركة الانتخابية بصورة ملفتة للنظر .

شيء اخر برز بحدة على مستوى التاريخ السياسي في اسرائيل ، وهو ارتفاع وتيرة الاصوات المطالبة بالتغيير – تغيير القيادة السياسية المسؤولة عن الكارثة او « التقصير » ، وتبلور الاراء والاتجاهات التي تنادي بأيجاد حل لمعضلة الصراع العربي الاسرائيلي كالاتي :

١ – الفريق العنصري المتطرف والذي بدأ يروج لافكاره ومقولاته بضرورة اعتماد سياسة « العصا والجزرة » مع العرب ، او ضرورة ضم كافة الاراضي التي احتلت للدولة . ومن الطبيعي ان يتشكل هذا الفريق من الاحزاب اليمينية وكتل المعارضة الليكودية .

٢ – فريق الحمائم والذي يمثل خط الاعتدال في السياسة الاسرائيلية والداعي الى ضرورة اعتماد برنامج واقعي يعترف بالحقوق العربية ويدعو لاجراء محادثات سلام بين العرب والاسرائيليين ، والانتهاء من سياسة القوة ، واعلان الطلاق مع خط الحروب والحروب المضادة .

٣ – فريق يتراوح موقفه بين الموقفين السابقين ، اي الدعوة الى خلق اسرائيل قوية محاربة والاستعداد لتقديم تنازلات ومفاوضات مع العرب .

لجنة اغرانات

وفي ضوء النتائج التي افرزتها حرب تشرين بادرت الحكومة الاسرائيلية بتشكيل لجنة للتحقيق في الاخطاء والتقصيرات المرتكبة وسميت باسم رئيسها «اغرانات » والتي احدثت ارتباكا كبيرا في صفوف الاطارات القيادية في الجيش وقطاعاتها . « فالكثيرين من رجال القيادة العليا غارقون الى ما فوق رؤوسهم بكل ما يتعلق بلجنة اغرانات ، فالشعور السائد هو ان هذه اللجنة قد تقرر مصير عدد من القادة الكبار (هارتس ١٣–٦–٧٤) ، وتحدثت الانباء خلال الفترة التي اعقبت الحرب وابان تشكيل لجنة اغرانات عن اختفاء وثائق مهمة ،وخرائط واقتراحات تتعلق بالعمليات ومسح أشرطة تسجيل » .

وقد ادان التقرير الصادر عن لجنة اغرانات رئيس هيئة الاركان اللواء العازار ، واللواء غونين قائد المنطقة الجنوبية، واللواء زعيرا رئيس شعبة الاستخبارات ،وعددا من ضباط الاستخبارات وبرأ مئير ودايان من مسؤولية التقصير ، هذا ويبقى تقرير اغرانات يشكل وثيقة من وثائق حرب تشرين بالنسبة للجانب الاسرائيلي .

علامات استفهام

كان من نتيجة حرب تشرين ان تصاعدت داخل اسرائيل وخارجها في اوساط الصهاينة واليهود علامات استفهام كبرى حول صحة المشروع الصهيوني ومدى القدرة على انجازه في ظل حالة الحرب المستمرة وظاهرة الحروب المتفجرة في المنطقة نتيجة وجود هذا المشروع ، وذلك ازعج قادة اسرائيل والحركة الصهيونية .

تشكيل حزب « ياعد »

ميزت ظاهرة الانشقاقات والتكتلات الحياة الحزبية في اسرائيل ، وفي اثر الصدمة التي احدثتها «حرب علامات الاستفهام » كما اسمتها بعض الجهات الاسرائيلية ، جرت محاولة لتوحيد حركات الاحتجاج والمعارضة والتي ظهر ان ما يوحدها هو عنصر النقمة على اوضاع الحكم في اسرائيل ، وضرورة العمل على تغييرها رغم انها لم تكن متفقة فيما بينها حول الطريقة التي يتم بها ذلك .

ولقد بلغ عدد حركات الاحتجاج هذه ٣٢ حركة وجماعة (يديعوت احرونوت ١٠–٥–٧٥)

وكان من نتائج تحركات زعماء حركات الاحتجاج والمعارضة هذه ان تشكلت لجنة تحضيرية والتي اوجبت تشكيل حزب سياسي جديد واقترحت اسما له « ياعد » (الهدف) ليعمل على اقامة مجتمع ديمقراطي واحداث تغيير سياسي والحفاظ على حقوق المواطن .

والجهات التي بادرت بتشكيل « ياعد » هي حركة حقوق المواطن بزعامة النائبة شولاميت الوني التي انفصلت عن حزب العمل قبل الانتخابات الاخيرة ، وشكلت قائمة مستقلة حصلت على ثلاث مقاعد في الكنيست الحالي، والطرف الاساسي الاخر في مبادرة تشكيل حزب « ياعد » هو النائب اريه اليف السكرتير السابق لحزب العمل ، الذي استقال من الحزب ، وجماعة من حركة شينوي التي نشأت في اعقاب حرب تشرين ، وجماعة « ليبون » – وهي تيار وسطي او الوسط من اجل توضيح قضايا المجتمع والدولة في حزب العمل ، وتتلخص مبادىء « ياعد » كما ابرزها اول بيان صدر عنه :

□ العودة الى منابع الصهيونية من اجل اقامة مجتمع منظم

□ اعتبار التسوية السلمية ، وليس الاحتفاظ بالمناطق المحتلة ، هدفا قوميا ، رئيسيا والسعي لحل النزاع العربي – الاسرائيلي على اساس الاعتراف المتبادل بالحقوق .

□ ديمقراطية الحياة السياسية .

اضرابات ومظاهرات

وفي الفترة التي اعقبت الحرب مباشرة حيث الذهول والصدمة التي اصابت كل فرد في الكيان الصهيوني بادرت الاحزاب اليمينية وتكتل المعارضة « ليكود » بالمناداة بسقوط حكومة المعراخ وسيرت مظاهرات لهذا الغرض بلغت حدا متقدما توج بمشروع ليصار الى تقديمه حجما قياسيا دلل على مستوى قوة اليمين ، وحجم الثقة المهزوزة بادارة الحكم ورفض النتائج التي اسفرت عنها حرب تشرين .

وشهدت الاراضي المحتلة اوسع موجة من النضال الوطني الفلسطيني السياسي والمسلح والذي شمل كل المناطق ، فالعمليات العسكرية اختبرت تصعيدا نوعيا ونجحت المقاومة في ان تجعلها شاملة ومتواصلة ، في حين شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة واراضي ١٩٤٨ انتفاضة وطنية واسعة ، تجلت فيها للمرة الاولى منذ ١٩٤٨ وحدة الشعب الفلسطيني وفشل مشاريع الدمج الموجهة ضد عروبة سكان « اسرائيل » ، خصوصا في مناطق الجليل ، وكان يوم الارض ١٩٧٦ ابرز تعبير عن ذلك .

جولات كيسنجر

وحين بدأ كيسنجر خطواته المكوكية في المنطقة مترجما البادرة الامريكية لتسوية النزاع العربي – الاسرائيلي على ضوء معطيات ونتائج حرب تشرين ، تعالت اصوات مختلفة داخل الشارع الاسرائيلي وفي الاوساط الحزبية الاسرائيلية . الا ان اكثرها تعبيرا عن ذاته هو صوت اليمين المتطرف والذي نادى برفضه التنازل عن اي شبر من الاراضي المحتلة ، وان « السامرة » هي حدود امنية لاسرائيل « وارض الاباء » التي لا يجوز التفريط بها قيد انملة ، ودعا هذا التيار الواسع الى ضرورة الاسراع بتبني سياسة استيطانية في الضفة والقطاع ، متفقا بذلك مع ما جاء في بنود وثيقة جالبلي وهي التي شكلت برنامج حزب العمل لمواجهة المرحلة المقبلة .

كما ظهر تيار اخر اكثر اعتدالا دعا الى تبني خط المفاوضات وتقديم بعض التنازلات والاقلاع عن استخدام سياسة النعامة ، والتعامي عن الحقائق القائمة ، وان هناك شعبا فلسطينيا او هناك فلسطينيون ان الاوان للاعتراف ببعض حقوقهم شريطة الا يؤثر ذلك على مصالح وامن اسرائيل استراتيجيا .

عزلة اسرائيل السياسية

من النتائج التي اسفرت عنها حرب تشرين ، وكان لها انعكاسات سلبية على اسرائيل هو العزلة الدولية التي وجدت نفسها تعاني منها :

الطرد من الامم المتحدة

ففي اثر الحرب وما رافقها من حملات عربية مكثفة ومدعمة بجهود منظمة الدول الافريقية، ودول عدم الانحياز ، فقد باتت مسألة طرد اسرائيل من الامم المتحدة امرا يهز كافة الاحزاب والهيئات في اسرائيل سواء تلك التي في الحكم اوخارجه ، ولقد بلغت الجهود في هذا المضمار حدا متقدما توج بمشروع ليصار الى تقديمه يدعو المنظمة الدولية لطرد اسرائيل من حظيرتها.

وكان عدم انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية والازمة النفطية العالمية التي اخذت بخناق الاوروبي والاميركي والياباني انذاك ، وحظر تصدير النفط عربيا عوامل شكلت بمجموعها ارضية التحرك العربي الرسمي معززا برغبة عربية جماهيرية عارمة في استمرار المعركة العسكرية والنفطية والحصار النفطي ضد الدول التي ساندت وتساند اسرائيل .

الا ان مشروع طرد اسرائيل من المنظمة الدولية قد اجهض بفعل تدخل الامبريالية الامريكية لدى حليفاتها الرجعيات في المنطقة العربية وغيرها ، والتهديد بأحتلال منابع النفط .

الدول الافريقية تقطع علاقاتها بأسرائيل

واجهت دولة العدو فترة مضنية وقاسية سياسيا ونفسيا حين اقدمت بلدان « الوحدة الافريقية » والبالغة ٤١ بلدا على قطع علاقاتها مع اسرائيل وبجملتها اثيوبيا ذات العلاقة الخاصة والحميمة مع دولة « يهوذا » .

وقد اقدمت الدول الافريقية على هذه الخطوة الجماعية رغم العلاقات التي كانت تجمع بعضها باسرائيل والاتفاقيات والمعونات المبرمة معها.

– مضافا الى الدول الافريقية التي اقدمت فعلا على قطع علاقاتها مع اسرائيل ، ونتيجة للخطر النفطي العربي ولتوليد ضغوط على اسرائيل فقد تأثرت علاقاتها بأوربا الغربية وبعض الدول الاسكندنافية .

انجاز اتفاقيتي سيناء والجولان

رغم الاثار السلبية سياسيا التي اعقبت مباشرة حر باكتوبر الا انه وبعد ان اخذت تحركات كيسنجر مداها ، ونتيجة للاستعداد المسبق من كل من النظامين المصري والسوري فقد تم الوصول الى اول اتفاق عربي – اسرائيلي بعد اجتماعات الكيلو ١٠١ وباشراف مركزي امريكي واعتبرته الاوساط الاسرائيلية بابا تاريخيا فتحه النظام المصري كمدخل لسلسلة اتفاقات سياسية واقتصادية لاحقة ، وهكذا كانت اتفاقية فك الارتباط الاول بين القوات المتحاربة المصرية – الاسرائيلية .

ثم كانت اتفاقية سيناء ، والتي فتحت ابواب المنطقة العربية واسعا امام النفوذ الامبريالي الامريكي ودشنت بذلك مرحلة جديدة من المفاوضات وحركة الفعل السياسي الاخذة باتجاه انهاء الصراع العربي الاسرائيلي ضمن اشراف ومباركة الامبرياليين الامريكان .

– ثم كانت اتفاقية فك الارتباط على جبهة الجولان والتي تمت ضمن تسابق مصري سوري لكسب ود الامبريالية الامريكية ، وايهما اسبق في اعتماده وكيلا اصيلا للسياسة الامريكية في المنطقة .

الثمن كان باهظا

ولقد اقدم كل من النظامين المصري والسوري على ابرام اتفاقات الفصل والخيانة مع العدو الاسرائيلي قاطعين بذلك كافة الجسور مع الجماهير العربية والفلسطينية ومصلحتها ومستقبل نضالها معلنين الارتماء النهائي في احضان الامبريالية الاميركية ، وصيرورتهما رأس الحرب المضادة ضد حركة التحرر العربي والفلسطيني ، وحزام امن استراتيجي لدولة العدوان الاستيطانية ، فسجلا بذلك عارا تاريخيا يلحق بهذين النظامين وبقياداتهما لن تنساه الجماهير الراغبة في التحرر والانعتاق وفي دك وتحطيم هذين النظامين العميلين بالمقابل فقد قبضت اسرائيل ثمنا عاليا جدا واستراتيجيا سياسياواقتصادياسواء من الامبريالية الاميركية او من عرب التسوية .

الانظمة الرجعية العربية تفك العزلة الدولية عن اسرائيل وتمهد للاعتراف بها

ومن جملة النتائج السياسية لحرب تشرين بل ومن ابرزها ، تفجر المعركة في لبنان ضد المقاومة الفلسطينية وحليفها الاستراتيجي في الساحة اللبنانية الحركة الوطنية اللبنانية ، وامتدت فصولها حتى الان مستهدفة ضرب المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وتحجيمها وفرض شروط تركيعية عليها من خلال عملية الاستنزاف الطويلة البشرية والتسليحية والسياسية كي تسلم في النهاية بما تريده الامبريالية والرجعية العربية ، وتدخل قفص التسويات الاستسلامية وتعلن استعدادها (وخاصة القيادة الرسمية الراهنة للمنظمة) للاعتراف بالعدو الاسرائيلي والصلح معه .

عسكريا :

سقوط « نظرية الحدود الآمنة » :

من النتائج البارزة لحرب اكتوبر تشرين اعتراف الاسرائيليين بقدرة الجندي العربي على احراز الانتصارات الكبيرة ، خاصة اذا توفر لهذا الجندي قيادة كفؤة ، وقد تجلى ذلك في الايام الاولى لحرب تشرين حيث نسج الجنود والضباط الوطنيون على جبهة سيناء والجولان ملاحم بطولية فذة تجلت في تحطيم خط بارليف ، وفي عدد الطائرات الاسرائيلية التي اسقطتها سواعد الجنود والضباط الفقراء والذين ارادوها حربا للتحرير مستمرة لا التحريك .

نتيجة اخرى ونوعية افرزتها الحرب ، وهي سقوط نظرية الامن الاسرائيلية والحدود الامنة ، ونظرية « المحافظة على الوضع القائم » التي عملت اسرائيل على ترسيخها لكسب الوقت وتكريس سياسة « الحقائق الثابتة والامر الواقع » في المناطق المحتلة .

– فحزب العمل الحاكم الذي خاض معركة الانتخابات متسلحا بوثيقة جاليلي ، وهي برنامجه الذي صودق عليه قرب الحرب بعد نقاش طويل في مؤسسات الحزب قبل نشوب حرب اكتوبر بأسابيع وتضمن تفاصيل عن مشاريع « الضم الزاحف » مثل بناء المدن الصناعية في الاراضي المحتلة مثل مدينة « يميت » جنوب رفح ، وشراء الاراضي العربية ، وسجل في برنامج الحزب « عدم الانسحاب من شرم الشيخ والجولان والقدس كما سجل فيه عبارة « الحدود الامنة » اجبر المكتب السياسي لحزب العمل على تعديل البرنامج وحذف عبارة « الحدود الامنة » ووضع عبارة « الحدود التي يمكن الدفاع عنها » بدلا من الاولى ، واصبح لسان حال حزب العمل :

« يجب ان تكون لدينا مواقف معتدلة ليس لاجل الاعتدال ذاته ، ولكن لكي يكون وضعنا الدولي افضل » (يهوشفاط هركابي ١-١٢-٧٣) .

– شيء اخر حدث على صعيد العدو الاسرائيلي هو اهتزاز الثقة بمؤسسة الجيش والامن وهي « البقرة المقدسة » التي طالما تغنى بها حزب العمل اثناء خوضه للمعارك الانتخابية ، وان جيش اسرائيل لا يقهر ، ومع ظهور نتائج تحقيقات لجنة اغرانات واقصاء ثلاثة من ابرز العسكريين الاسرائيليين ومجموعة من الضباط والقيادات العسكرية الوسيطة وثبوت الرشاوي والفساد في هذه المؤسسة فقد فتح باب النقد والحديث عن هذه المؤسسة التي كانت بعيدة عن متناول النقد والاتهام بالتقصير وعدم الكفاءة .

– ومن جهة اخرى فقد قدرت وزارة المالية الاسرائيلية بأن « اسرائيل » تحتاج الى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية لتعويض الخسائر في المعدات والذخيرة ومحتويات المخازن التي اصيبت في الحرب .

اقتصاديا

كلفت حرب تشرين اكتوبر الاقتصاد الاسرائيلي ٨ مليارات دولار وهي ثمن الحرب كما صرح يومذاك بنحاس سابير وزير المال ، وقد الحقت الحرب ضررا كثيرا – رغم تعويض الولايات المتحدة لاسرائيل اقتصاديا وعسكريا – بجميع جوانب الحياة الاقتصادية – الاسرائيلية .

الصناعة والتجارة :

تأثر هذا القطاع نتيجة الحرب تأثرا ملحوظا وتضرر نتيجة سببين :

١ – تقلص حجم القوة العاملة المستخدمة في هذا القطاع .

٢ – تخصيص معظم انتاج الصناعات الثقيلة والالكترونيات لحاجات الدفاع .

وقد بلغ النقص في عدد العاملين في قطاع الصناعة حوالي ٨٤ الف ، منهم ٧٧ الف من الاسرائيليين المجندين الاحتياط في الجيش ، و٧

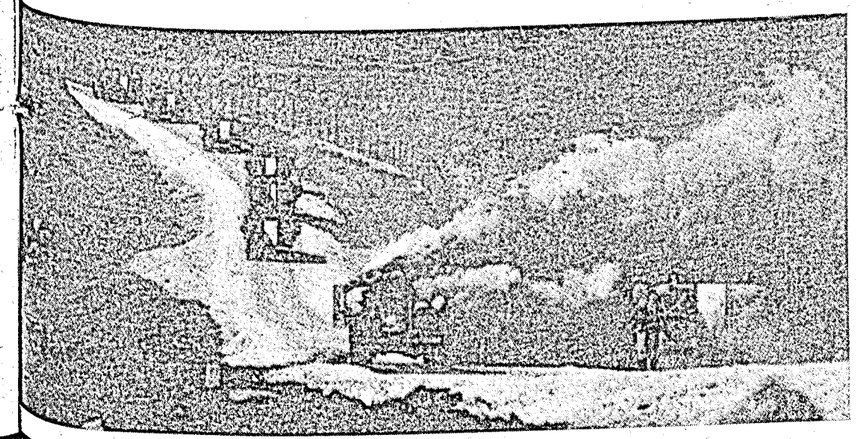

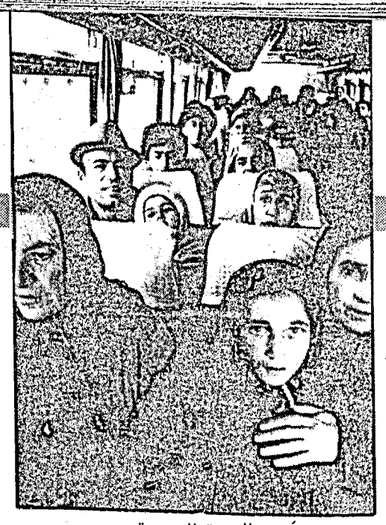

الهجرة اليهودية

الاف عربي يعملون في هذا القطاع اي بما يعادل ٢٧ بالمئة من ٢٩٥ الف عامل اسرائيلي وحوالي ٦٠ بالمئة من العمال العرب العاملين في الصناعة والذين انقطعوا عن العمل بسبب حرب تشرين معلنين تضامنهم مع اخوتهم العرب ، ونتيجة لهذا النقص في القوة العاملة الصناعية انخفضت الصادرات الصناعية خلال شهر تشرين الاول الى ٧٤ مليون دولار مقابل ٩٠ مليون دولار للشهر نفسه من العام الماضي (الارض كانون ثاني ١٩٧٤) .

قطاع البناء :

من اكثر القطاعات الاسرائيلية التي تضررت نتيجة حرب اكتوبر هو قطاع البناء ، حيث شل عن العمل نتيجة امتناع ٢٢ الف عامل عربي من اصل ٢٤ الف يعملون في هذا القطاع عن العمل خلال الحر بلاسباب وطنية ، وقد اعلن عن افلاس واغلاق اكثر من معمل ومؤسسة داخلة في نطاق قطاع البناء ، وتوقفت اعمال البناء وتوابعها نتيجة لذلك .

نتائج اقتصادية اخرى مباشرة :

– ارتفاع مستويات الاسعار بشكل جنوني ، وانخفاض مستوى المعيشة وسرت موجة من الغلاء التي عكست نفسها على تصرفات الجمهور الاسرائيلي وتناولت معظم السلع الاستهلاكية .

– فمثلا ازداد سعر الطن الواحد من الاسمنت ٧ ليرات اسرائيلية .

– وزادت تكلفة التدفئة المنزلية حوالي ٣٠ بالمئة .

– وارتفع سعر الكهرباء بمقدار ٣٠ بالمئة واعلن عن بداية تقنين استعماله المنزلي .

كما ارتفعت اسعار الات الغسيل ، الثلاجات ، اجهزة التلفزيون والتي بلغت زيادتها حوالي ٢٢٥ ليرة .

وارتفعت اسعار اللحوم حيث بلغ سعر الكيلو غرام من اللحم المثلج حوالي ٢٣ ليرة اي زيادة قدرها ٧ ليرات للكيلو الواحد ، وارتفعت ايضا اسعار المياه للاستهلاك المنزلي .

ونتيجة لذلك فقد سارعت الحكومة بفرض انواع جديدة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة لتعويض الكارثة الاقتصادية ووضع مشروع لفرض ضريبة القيمة المضافة الا ان تطبيقه تأجل نتيجة المعارضة الواسعة من قبل الاسرائيليين لذلك .

حرب تشرين والهجرة اليهودية

شهدت الفترة التي اعقبت حرب تشرين ظاهرة اعتبرتها الصحف الاسرائيلية حينذاك ازمة من اخطر الازمات التي واجهت الكيان الصهيوني وتتعلق باهم الاسس التي تقوم عليها دولة « اسرائيل » والمشروع الصهيوني برمته ، ذلكم هو مسألة الهجرة اليهودية :

فاولا : هناك انخفاض كبير في عدد المهاجرين الى اسرائيل بعد الحرب . وثانيا : هنالك ارتفاع ملحوظ في تيار الهجرة المعاكسة من اسرائيل .

وثالثا : هناك مشاكل معقدة ومتشابكة داخل المجتمع الاسرائيلي تواجه مسألة استيعاب المهاجرين القادمين اليها وتعود اسباب انخفاض عدد المستوطنين القادمين الى اسرائيل ، وارتفاع نسبة النزوح منها الى العوامل التالية :

١ – حرب تشرين وما خلفته من فقدان الثقة بنظرية الحدود الامنة لها وبجهازها الامني ، وعيش الاسرائيلي في رعب مستمر .

٢ – استمرار عمليات المقاومة الفلسطينية داخل الوطن المحتل .

٣ – رسائل المهاجرين الذين وصلوا الى اسرائيل الى اقاربهم ومعارفهم والتي يعبرون فيها عن خيبة املهم من العيش وصعوبة العيش في اسرائيل ، وارتفاع مستوى الخدمات العامة وعنصر الاستقرار الذي كان متوفرا للمستوطن اليهودي في بلده الاصلي عنه في « ارض الميعاد » .

٤ – ازمة السكن الحادة في اسرائيل وصعوبة ايجاد مسكن لاسرة جديدة اضافة الى الاخطاء والتقصيرات التي تقع فيها سلطات الاستيعاب وانحطاط الخدمات والتسهيلات التي يتوقعها القادم الصهيوني الجديد لاسرائيل .

التعويض الامريكي المذهل

وتعويضا لاسرائيل عن خسائرها الاقتصادية والعسكرية وثمنا لقبولها توقيع اتفاقية فك الارتباط الاولى ثم اتفاقية سيناء فقد كان التعويض الاميركي مجزلا وكبيرا – اذ بلغت قيمة المساعدات الاقتصادية التي اقرها الكونغرس ١٨٠٠ مليون دولار (اسرائيل كانت تطلب ٣ مليارات دولار) اضافة الى مساعدات اخرى بقيمة ٤٠٠ مليون دولار وعوضتها عن خسائرها العسكرية ، كما عوضت الولايات المتحدة نفط ابو رديس لمدة طويلة – مقابل انسحاب اسرائيل بضعة كيلومترات من سيناء ، ورغبة من الارادة الاميركية في استكمال النصر السياسي الخارجي الذي حققه كيسنجر لحزب الرئيس فورد المقبل على انتخابات الرئاسة الاميركية والراغب بقوة في طرد النفوذ السوفياتي من المنطقة وتقوية ركائزه الرجعية وعلى حساب حركة التحرر العربية والنهوض الجماهيري الذي تحاول انظمة الاستسلام العربية ان تلجمه وتقمعه كالعادة .

المحصلة النهائية

والان وبعد مرور اربع سنوات على حرب تشرين والنتائج التي ولدتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا في المنطقة ، فان المحصلة المرحلية حتى الان جاءت وبالقطع لصالح اسرائيل والامبريالية الاميركية بالدرجة الاولى :

١ – فلاول مرة في التاريخ يقدم نظامان عربيان على خوض حرب بهدف التحريك والوصول الى نتائج سياسية محددة ضمن اطار الارتباط بعجلة النفوذ الاميركي الامبريالي وتحت اشرافه ، ولاول مرة توقع اتفاقية للسلام والصلح بين مفاوضين عرب واسرائيليين محتلين للارض العربية في ظل حملة واسعة من التضليل والغش وكذب الانظمة وقياداتها على الجماهير .

٢ – فتح ابواب مصر وسوريا والمنطقة العربية لامتدادات النفوذ الامبريالي الاميركي ، وصيرورة مصر وسوريا ارضا خصبة للاستثمارات الرأسمالية ، وارتباط كلا من الاقتصادين المصري والسوري بعجلة الاقتصاد الاميركي خصوصا والغربي الرأسمالي عموما .

٣ – الضمانات العربية والدولية التي توفرت للعدو الاسرائيلي لضمان حدوده ، خاصة بعد ان يتم توقيع الاتفاقية فيما بعد في مؤتمر جنيف ، اضافة الى المساعدات الاقتصادية والعسكرية الاميركية لاسرائيل والتي بلغت اثر حرب اكتوبر حوالي ٣ مليارات دولار عدا عن كميات النفط التعويضية لنفط حقول ابو رديس .

٤ – تعزيز استمرار قيادة المعراخ الحاكم في اسرائيل وفق برنامجه التصفوي والاستيطاني في ضوء النتائج الكبيرة التي تحققت في ظل قيادته وعلى اثر حرب اكتوبر .

٥ – الحرب الرجعية التي شنتها القوى الفاشية والانعزالية في الساحة اللبنانية ضد حركة المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية استكمالا لمخطط التصفية الاستسلامي الذي اعقب حرب تشرين بهدف ذبح البندقية الفلسطينية وترتيب اوضاع المنطقة العربية بعدها بما يوائم المصالح الاستراتيجية للامبريالية الاميركية وادواتها الرجعية في منطقتنا .

ان جماهير شعبنا وقواه الثورية ذات الموقف السياسي الجذري الرافض للتسويات والتسوويين ستبقى في ميدان المعركة رافعة بنادقها واراداتها التي لا تقهر في وجه الغزاة وحلفائهم ، وستبقى هكذا معززة بقوة الجماهير الى ان تنتصر القضية الثورية وهي مسألة حتمية وتاريخية .

ناطق صهيوني :

«عيد الغفران» تحول الى «يوم جحيم»

يبدو للعدو الصهيوني احيانا ، انه استطاع - بما يملكه من وسائل قمعية - الحد من انتفاضة شعبنا في الارض المحتلة ، ولكنه سرعان ما يكتشف خيبة امله ، فتنتقل الانتفاضة وتمتد من قرية الى اخرى ، ومن غزة الى رام الله ، ومن الخليل الى الجليل ، لتعبر عن وحدة هذا الشعب الذي مزقته المؤامرات ، وارتباطه بثورته التي تشهد تحديا بطوليا ضد التحالف الانعزالي - الرجعي العربي .

وخلال الاسبوع الماضي ، عبر شعبنا من جديد عن وقوفه الى جانب ثورته ، وعن وحدته - بالرغم من تمزقه - ازاء المؤامرة التي تستهدف بندقيته المشرعة في وجه الاحتلال الصهيوني والرجعية العربية ، وكل المساومين على قضيته .

وشهدت ارض الوطن السليب اعنف ردود الفعل الجماهيرية ازاء تحالف قوى العدو ، فقد جرى مهاجمة العدو الصهيوني عندما دنست عناصره نسخة من القرآن ، وفي نفس الوقت ، وقف شعبنا بشموخ ازاء الهجمة الاخيرة التي شنتها قوات الغزو السورية على جبل لبنان حيث سطر مقاتلونا مع مقاتلي الثورة اللبنانية ملاحم بطولية فذة متحدية المؤامرة واذنابها !

انتهاك المقدسات الدينية

عمت المظاهرات الجماهيرية الغاضبة معظم المدن والقرى الفلسطينية احتجاجا على الانتهاكات الصهيونية المتكررة للمقدسات الدينية ، وذكرت انباء الوطن المحتل ان مدينة نابلس والخليل ورام الله وباقي مدن الضفة الغربية شهدت مظاهرات شعبية عارمة اقام خلالها المتظاهرون الحواجز والمتاريس في وجه سيارات قوات الاحتلال وقذفوها بالحجارة والزجاجات الفارغة .

ولاربعة ايا م متتالية ، فرضت سلطات الاحتلال الصهيوني نظام حظر التجول على مدينة الخليل، وذلك في اعقاب اشتباكات جرت بين المستوطنين الصهاينة من مستوطنة كريات اربع وقوات الاحتلال من جهة ، وبين المواطنين الفلسطينيين من جهة ثانية ، على أثر قيام المستوطنين الصهاينة بتدنيس الحرم الابراهيمي الشريف في المدينة البطلة ، وقيامهم باتلاف نسخ القرآن الكريم الموجودة في المسجد .

وتشير الانباء ان التوتر الشديد ما يزال يسود مدن وقرى الوطن المحتل ، بسبب الانتهاكات الصهيونية للاماكن الدينية المقدسة ، وفرض حظر التجول على المواطنين الفلسطينيين في الخليل وحتى اشعار اخر .

وبالرغم من حظر التجول المفروض على مدينة الخليل ، فقد تجددت المظاهرات في المدينة رغم تدفق قوات الاحتلال الصهيونية على المدينة ومحاصرة المسجد الابراهيمي ، كما اعلن الاضراب العام حيث اغلقت المحال التجارية وامتنع الطلاب عن الذهاب الى مدارسهم .

وقد اصيب عشرون شخصا على الاقل في اشتباكات عنيفة بين المتظاهرين العرب والجنود الصهاينة في الخليل ، وقد بدأ الاضطراب عندما دخل حوالي ٢٠٠ طالب فلسطيني مقبرة يهودية في الحرم الابراهيمي الشريف ، واتلف الطلاب مخطوطات يهودية انتقاما لقيام المتطرفين اليهود بتدنيس كرامة القرآن الكريم ، واستخدم الجنود الصهاينة الهراوات والعصي والسلاح لاخراج الطلبة من المقبرة .

اما بالنسبة لشجب المؤامرة السورية على شعبنا ، والهجوم البربري الذي قامت به قوات نظام الاسد لمنطقة الجبل ، فقد اصدرت جمعية

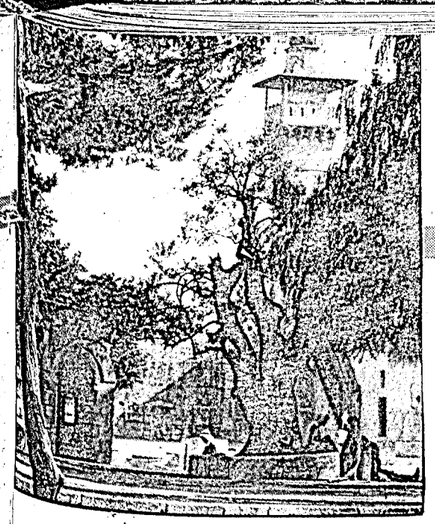

الحرم الابراهيمي الشريف

ا س الاسرة في مدينة البيره بيانا طالبت فيه الج ة العربية بالتدخل الفوري لوقف المؤامرة البشـ التي ينفذها حكام دمشق والانعزاليون ضد الم هيز اللبنانية - الفلسطينية .

تعرية الانظمة

وجاء في البيان : « نحن هنا من الارض المحتلة، والالم يعتصر قلوبنا ، نجد الانظمة العربية تقف صامتة امام هذه المذابح الوحشية دون ان تحرك ساكنا » .

كما شهد مخيم تل الزعتر « بلاطه سابقا » تظاهرات عنيفة اشتبك خلالها المتظاهرون الفلسطينيون مع قوات الاحتلال التي حاولت تفريقهم بالقوة .

كما قرر المواطنون العرب اعلان الاضراب العام يوم انعقاد المؤتمر السداسي في السعودية تعبيرا عن تضامنهم مع ثورتهم والقوى الوطنية في لبنان .

كما شهد تمدينة جنين تظاهرات صاخبة احتجاجا على التدخل السوري في لبنان ، كما اضربت طالبات معهد المعلمات في رام الله استنكارا للمؤامرة السورية - الامبريالية في لبنان .

كما ونظمت حركات اعتصام في طولكرم والبيره ونابلس احتجاجا على الدور المتآمر للنظام السوري .

وبالرغم من كل الاجراءات القمعية التي اتخذتها « اسرائيل » لاضفاء جو من الهدوء بمناسبة « عيد الغفران » وهو من اهم الاعياد اليهودية ، الا ان الاحداث والاضطرابات العديدة التي اجتاحت الارض المحتلة حولته الى « يوم للجحيم » .

واصدر المتحدث العسكري الصهيوني بيانا رسميا حول الاضطرابات واعلن انها قد اسفرت عن اصابة ٦٠ مواطنا عربيا بجراح اثناء تصديهم لقوات « الامن » المدججة بالسلاح . كما تم اعتقال ٣٥ اخرين من المتظاهرين .

كما اضطرت السلطات الصهيونية الى اغلاق مقبرة الانبياء في الخليل ، وذلك للمرة الاولى منذ عام ١٩٦٧ في وجه اليهود ، في محاولة من السلطات تجنب الاحتكاكات والاشتباكات ، مما يؤثر على هدوء العيد !

« يا اسد يا جبان ، ابعث جيشك ع الجولان »

و « الهدف » تحت الطبع ، تقرر عقد جلسة طارئة للحكومة « الاسرائيلية » لمناقشة « الاضطرابات » التي شهدتها مدينة الخليل مؤخرا . وما يزال منع التجول على المدينة البطلة ساري المفعول حتى الان .

كما وسيعقد الكنيست الصهيوني جلسة طارئة لبحث الموضوع ذاته .

وفي هذا الاثناء ، استمرت المظاهرات تجتاح مدينة نابلس ، وقد ردد المتظاهرون شعارات من نوع : « يا اسد يا غدار ، ليش غيرت المشوار » و « يا اسد يا جبان ابعث جيشك على الجولان » .

رسالة الاردن

لماذا أقيل عبود سالم قائد سلاح الجو ؟

يشهد الاردن ، نشاطا سياسيا محموما على صعيد التدخل في شؤون اهلنا وجماهيرنا في الوطن المحتل ، ويتمثل هذا النشاط بالدعوات التي وجهت مؤخرا لمجالس البلديات ورؤسائها في الضفة الغربية ، وفي المساعدات المالية التي قدمت لهم . والحديث يدور الان حول موقف هؤلاء من عودة الاردن لتصدر الواجهة الفلسطينية من جديد ، وقد اقنعت سلطات عمان العديد من رؤساء البلديات بأن عودة الاردن لممارسة هذا الدور هي المخرج الوحيد لهم ولجماهيرنا ، خاصة بعد ان اصبحت المقاومة عاجزة عن تقديم دور بديل وحل جذري لمسألة الاحتلال ، على حد زعم سلطات الملك الهاشمي .

● ما زال النظام الاردني يعاني من مشاكل التضخم الاقتصادي وغلاء المعيشة ومفاسد اهل النظام التي تتمثل اساسا في الرشوة والسرقة ، وقد شار كفيها بالاضافة الى زيد الرفاعي رئيس الوزراء السابق الزعيم عبود سالم قائد سلاح الجو . ويدور الحديث حول هذا الاخير من حيث انه كان يعد لانقلاب على طراز الانقلابات اللاتينية ، في اعقاب توجه النظام الاردني لشراء صفقة صواريخ من الاتحاد السوفياتي ! وقد شنت عليه حملة شنيعة واتهم بانه كوهين جديد ! وانه سرق مبالغ كبيرة من المال من انشاءات سلاح الجو ، وهرب فترة مع زوجة زيد الرفاعي الى اوروبا ، ومن ثم عاد بصورة مسرحية اظهرته بالمخلص والنظيف ، ونفى كل ما يدور حوله وخاصة هروبه مع زوجة زيد الرفاعي . الا ان المشكلة لم تنته وعبود سالم يبدو انه ظل مدعوما من جهات « ما » الى ما قبل اقالته ، وكان قد هدد مؤخرا في احد مجالسه الخاصة انه فيما لو استمرت بعض الجهات في التشهير به ، فانه (سوف يكشف من الاسرار ما يجعل الشعب الاردني ان يعصف بكل شيء قائم حتى ولو كان هذا الشعب زمرة من النساء) !

● ان وضع قيادة الجيش الاردني الحالية تتأكلها دوامة التناقضات الحادة ، وكذلك على مستوى الصراعات العائلية والقبلية في السلطة ، مما اضطر السلطة الى استبدال الرفاعي بمضر بدران ، واعادة التعامل تحت ظل قانون العشائر، ويقول بعض المراقبين ان هذا يعود الى ان السعودية قد لمست ان نظام حسين قد ذهب بعلاقاته مع سوريا اكثر مما يجب ، وقد هددت حسين بتجميد مساعداتها المالية ، وسحبت جزء من قواتها المتواجدة في الاردن منذ عام ١٩٦٧ ، مما اضطر النظام الى الاتيان بوزارة لعب « الاخوان المسلمون » دورا بارزا في تشكيلها ، وقد حمل النظام تبعات الفترة السابقة لسياسة زيد الرفاعي .

تعليق

حول الدعوة الى قمة فلسطينية

● وجه السيد عبد الجواد صالح ، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية . نداء الى قادة فصائل المقاومة الفلسطينية يناشدهم فيه عقد ، مؤتمر قمة فلسطينية لدراسة المرحلة الفاصلة التي تمر بها القضية الفلسطينية .

وهنا ، لا بد من عدة ملاحظات نرفقها باقتراح الاخ عبد الجواد صالح .

فكلنا يدرك مدى الهجمة التي تواجه حركة المقاومة مستهدفة بندقيتها وقضيتها ، وكلنا يدرك ، بنفس الدرجة ، اهمية ان تتوحد فصائل الثورة الفلسطينية في كلمة وموقف موحد ازاء هذه الهجمة ، وكلنا يعلم انمواجهة المخطط التصفوي بمواقف متباينة يؤدي في نهاية الامر الى ضعف القدرة على المواجهة ، خاصة اذا علمنا ان مختلف القوى المعادية قد تجاوزت خلافاتها في مواجهة بندقية الثورة الفلسطينية المشرعة .

ولكن .. هل يفيد لقاء يضم قادة الفصائل ، وهل يكون ذلك ضمانا لوحدة الموقف ، ثم ، هل يضمن احد ان يتم تنفيذ قيادة الثورة للمقررات التي يجمع عليها القادة !!

ان تتبع اجتماعات القيادة المركزية المشتركة واجتماعات اللجنة التنفيذية - سابقا يجعل الاجابة على الاسئلة هذه يكون حتما بالنفي !

فبالرغم من اجتماع القيادات قبيل اجتماع شتورة ، لم يتقيد احد بقرار الاغلبية التي كانت ضد اي اجتماعات من هذا النوع .

وبالرغم من الاجتماعات المتعاقبة للحركة الوطنية والمقاومة ، فان تفرد قيادة الثورة بالتصرف بعكس قرارات الاجتماعات تدل على ان هذه الاجتماعات هي بحد ذاتها وفي كثير من الاحيان لاعطاء الانطباع بان الخطوات التنفيذية التي تحدث انما هي نتيجة لاجتماع هذه القيادات .

ان الممارسة غير الديمقراطية والفردية التي يعرفها اكثر من اي انسان اخر الاخ عبد الجواد صالح ، انما تجعل من اي لقاء من هذا النوع - مع التأكيد على اهميته في ظروف مؤاتية - لن يكون الان اكثرمن غطاء للعبورالى المزيد من الخطوات التنازلية، واعطاء الانطباع لجماهيرنا المخدوعة بأن هذه التصرفات انما تأتي بعد الاتفاق عليها في الاجتماعات القيادية .

وقبل المطالبة بعقد قمة فلسطينية ، على القيادة الفلسطينية ، ان تتحسس اهمية ممارستها الديمقراطية داخل الاجتماعات ، وليس ممارسة الارهاب الفكري و « الجرد » كلما سمعت رأيا لا يتوافق مع مزاجها وتصرفاتها !!

المطلوب هو ادراك هذه القيادة ، ان رأي قادة المقاومة يجب ان يناط به القيادة الفعلية، والتخلي عن الممارسة ضمن التعصب التنظيمي الضيق ، والافق الفئوي المحدود .

المطلوب ، ليس اجتماعات ، تخرج عنها قرارات ، تزينها الجهات القادرة على الامساك بمقاليد الاعلام وتحريفها بما يخدم تصرفاتها .

المطلوب ، هو ان نضمن ان تكون هذه الاجتماعات - الضرورية - مجدية ، وان نكف عن خداع جماهيرنا .

المطلوب تجاوز منطق المساومات والتي ما زالت قيادة الثورة الفلسطينية تنفرد باقراره وتنفيذه دون ان تتقيد باراء الغلبية فصائل الثورة .

عندها ، يمكن ان نضمن ان لقاء القمة الفلسطيني ، سيكون مجديا ، ونكون بذلك قد وفرنا لجماهير ثورتنا مزيد من مقدرات الصمود والاستمرار في صنع الثورة حتى الانتصار .

فلسطين

قيادة منظمة التحرير والنهج الخاطئ

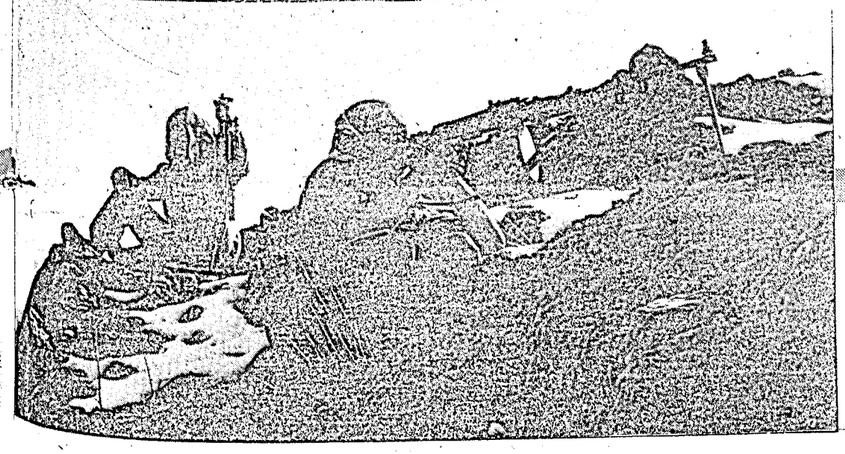

عين على لبنان وعين على التسوية!

بعد مرور عام ونصف على بدء المؤامرة في لبنان ، يتضح اكثر فاكثر ، ان هذا الصراع لن ينتهي الا بالحسم الكامل لصالح احد الطرفين ، وقد اكدت وقائع وتطورات الوضع ، فشل كل المحاولات الجارية ، من اجل تهدئة الصراع ، ومحاولة حله في نطاق سلمي ، وفشل مختلف المبادرات والوساطات . لان المطلوب في هذا المخطط هو تصفية المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية ، وليس فرض شروط قاسية عليهما، او الاكتفاء بابتزاز بعض التنازلات منهما .

واذا كان الاعداء يناورون كثيرا لفرض شروط معينة ، وابتزاز المزيد من التنازلات ، فان ذلك يتم لتحضير مناخ افضل ، وامكانيات اقوى للاستمرار في مخطط التصفية المجرم حتى النهاية. ومما يجدر التنويه به في هذا المجال ، هو الدور الذي يلعبه اصحاب المبادرات والوساطات في قتل اليقظة الثورية لدى الجانب الوطني اللبناني والفلسطيني ، وفي اعطاء المجال للاعداء ، من اجل تحضير شروط افضل لمتابعة الهجمة .

وهذا يعني في المحصلة النهائية ، خدمة فعلية لاصحاب المخطط المعادي ، اذ ان الوطنيوالحريص على مصلحة الشعبين اللبناني والفلسطيني ، هو الذي يعلن بكل وضوح ، موقفه الداعم والمؤيد للوطنيين ، لانه لا مجال للتوسط بين الخيانة والوطنية . والذي يحاول ان يلعب دور الوسيط ، في صراع جذري وحاسم ، لن يكون وسيطا في كل تحركاته ، بل سيصب الماء في طاحونة الاعداء ، شاء ذلك ام ابى .

□□ السياسة الخاطئة واستفحال المؤامرة

ومن المعروف بشكل عام ، ان الصراع المسلح ، ينشب في لحظة محددة من احتدام التناقض بين القوى المتصارعة ، لحظة تنعدم فيها اية امكانية لحل التناقض في نطاق سلمي ، ولا يبقى في المجال الا الهجوم المسلح الذي يستهدف تصفية الخصم والقضاء عليه .

وفي لبنان ، تفجر الصراع بمبادرة من القوى الفاشية الرجعية ، اذ ان هذه القوى التي شهرت السلاح بوجه الثورة الفلسطينية في بادىء الامر ، و اخذت تمارس هجمتها بشكل مخطط ومدروس .

ولكن ما ينبغي ابرازه هنا ، هو الدور الذي لعبته السياسة الخاطئة المتبعة في مواجهة المؤامرة ، في اطالة امد الصراع ، وفي استفحال الهجمة وازدياد شراستها وبالتالي في استمرار الاستنزاف الهائل الذي يلحق بالشعبين اللبناني والفلسطيني .

فالمفاهيم المشوشة والخاطئة حول طبيعة الصراع الدائر ، والاوهام التي يحملها الكثيرون في امكانية حل وسط وسلمي لهذا الصراع ، وقيام البعض بتجزئة حلف الاعداء الموحد في ارض الواقع ، واللعب على تناقضات جزئية وعارضة من اجل تخفيف حدة الهجمة ، كل هذه التصورات والممارسات الخاطئة ، ادت وتؤدي عمليا ، الى زيادة الارباك والتفتت في الصف الوطني ، والى اعطاء المزيد من الفرص للاعداء ، لكي يعاودوا رص صفوفهم وتحضير شروط افضل لهم من اجل متابعة المؤامرة باشكال اعنف واقوى .

وباسم الواقعية ، ومراعاة ظروف اختلال موازين القوى لصالح الاعداء في لحظة محددة من لحظات الصراع ، يجري تبرير التنازلات والمساومات ، وكل الممارسات الخاطئة التي تنبع .

ان طبيعة الصراع نفسه ، هي التي تحدد السياسة الواجب اتباعها ، وفي لبنان ، فان الصراع هو من النوع الجذري ، الذي لا يقبل التأجيل ولا التمييع ، بل سوف يستمر حتى النهاية ، وسينتهي حتما بهزيمة احد الطرفين .

لذلك فالسياسة الثورية السليمة ، هي التي تنظر الى كل الاوضاع والمشاكل من هذا المنظار، وتحدد بالتالي التوجهات العملية المطلوبة ، والشروط والامكانيات الواجب امتلاكها للتصدي للمؤامرة .

ولقد لعبت السياسة الخاطئة التي انتهجتها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، طوال سنة ونصف من الصراع الدامي في لبنان ، دورا كبيرا في اهدار الطاقات الثورية خلال عملية المواجهة ، وفي اطالة امد الصراع مما كان يسمح للحلف الرجعي المعادي ، بالتقاط انفاسه بعد كل ضربة تلحق به من قبل الثورة والحركة الوطنية . وقد ادى نهج المساومات واللعب على التناقضات الواهية بين هذا الطرف او ذاك من اطراف الحلف الامبريالي – الفاشي – الرجعي ، الى ازدياد شراسة الهجمة ، واستمرار النزيف الدامي ، كما أدى أيضا الى تماسك الاعداء بشكل أقوى ، وانى اعطاء الفرص لهم لتمتين قواهم معتمدين على تردد القيادات الوسطية المتهادنة .

□□ اوهام « التسوية الوطنية »

والواقع ان الجذر الاساسي لكلالاوهام والمفاهيم الخاطئة يكمن في النظر للتسوية الامبريالية ، وفي فهم القيادة الفلسطينية للوضع العربي بعد حرب ٦ تشرين ١٩٧٣ .

● ان أوهام قيادة منظمة التحرير وبعض ادعياء اليسار في الثورة الفلسطينية حول امكانية انجاز « تسوية وطنية » تجود على الشعب الفلسطيني بـ « دولة فلسطينية » ، كانت السبب الاساسي في عدم الاستعداد لمواجهة المد الرجعي العربي والمؤامرة التصفوية على الثورة الفلسطينية في لبنان .

فبعد حرب ١٩٧٣ ، علت الكثير من الاصوات وهللت لهذه الحرب « الوطنية المحدودة » وروجت بان موازين القوى على الصعيد العربي ، قد اختلت لصالح « دول المواجهة » مما يسمح باعطاء « دولة فلسطينية » في الضفة الغربية وقطاع غزة ، من خلال المفاوضات مع الامبريالية والكيان الصهيوني .

هكذا ، وبدل أن يعي هؤلاء ان الانظمة العربية التي خاضت حرب تشرين هي انظمة مستسلمة تبحث عن مخرج لمأزقها التاريخي الحتمي، وتبحث عن طريق لحل مشاكلها مع الامبريالية واسرائيل على حساب القضية الوطنية ، وان التسوية بالتالي لا يمكن ان تتم الا على جسد النضال الثوري المسلح للشعب الفلسطيني ، جرى الترويج بان الظروف قد نضجت للانخراط في هذه التسوية، مما عكس نفسه بشكل واضح على توجهات وممارسة قيادة المنظمة في مختلف المجالات .

□□ قيادة المنظمة والمؤامرة في لبنان

بين ان ننتظر «دولةفلسطينية» وان نتوقعهجمة امبريالية شرسة لتصفية الثورة الفلسطينية ، فرق شاسع ونوعي عبر عن نفسه بجلاء ووضوح في كل الممارسات الخاطئة التي مارستها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان .

وبالرغم من الوضوح التام في مخطط الاعداء وتوجههم الكلي ، فان قيادة منظمة التحرير بقيت تعلل النفس بامكانية انهاء الصراع في نطاق سلمي من خلال تقديم بعض التنازلات والهروب من المواجهة الحارقة للمخطط ، باللعب على تناقضات اطرا فالحلف الرجعي المعادي الواهية والمؤقتة .

□□ اين دروس الاردن ؟

● وقد بقي شعار عدم التدخل في الشؤون الداخلية للانظمة العربية ماثلا في توجه قيادة منظمة التحرير ، رغم التجربة المريرة التي ادى اليها هذا الشعار في الاردن .

ويعبر هذا الشعار عن نفسه في لبنان ، من خلال الكلام الذي يقال ، عن ان ما تطلبه المقاومة وما تريده في لبنان هو مجرد صوت اعلامي فقط ، والكلام الذي يردده بعض القادة الفلسطينيين عن الاستعداد لمساعدة الياس سركيس في اعادة بناء السلطة ، وعن تطبيق اتفاقية القاهرة امام هذه السلطة خلال ٢٤ ساعة !!

وبدلا من التوجه الى الجماهير اللبنانية التي احتضنت الثورة الفلسطينية ودافعت عنها بالدم والشهداء ، يجري ابراز وتكريس الزعامات التقليدية الرجعية ، من خلال نسج العلاقات مع رموز كثيرة لفظتها الجماهير اللبنانية لانها لا تمثل سوى الاستغلال البشع والخيانة الوطنية .

ان الكثير من « الدكاكين » وزعامات الاحياء المشبوهين ، تعطى المساعدات وتكرس في الشارع الوطني ، باسم « رص الصف الوطني » بينما الحقيقة ان هذه الممارسات هي مزيد من تفتيت الصف الوطني ، وخاصة اذا رأينا الادوار الحقيقية التي تلعبها هذه الزمر المشبوهة ، كحركة « امل » وما يسمى بـ « رواد الاصلاح » ... الخ .

● كذلك فان قيادة منظمة التحرير تحرص على ابقاء « شعرة معاوية » عالقة مع النظام السوري العميل ، وذلك بسبب الاوهام الكثيرة التي تحملها هذه القيادة حول طبيعة هذا النظام ، واهدافه في لبنان .

وكلما كان النظام السوري يجد نفسه في وضع حرج من جراء المقاومة الباسلة لقواته الغازية في لبنان ، ومن موقف القوى العالمية الديمقراطية والاشتراكية ضد تدخله الرجعي في لبنان ، وبفعل التناقضات الداخلية التي يعيشها هذا النظام بسبب النقمة الشعبية العارمة التي تواجهه ، كانت قيادة منظمة التحرير تقدم لهذا النظام السبل التي ينقذ نفسه بواسطتها ، وذلك من خلال ابرام الاتفاقات المذلة معه ، والاجتماعات المستمرة التي تعقد مع ممثليه وكأن شيئا لم يكن .

□□ النمط البرجوازي الصغير ومشاكله

والنمط البرجوازي الصغير في التفكير والممارسة، يعبر عن نفسه بشكل نموذجي واضح في هذه القيادة .

● ومن السمات البارزة في هذا النمط الخوف المستمر من مواجهة الاعداء بانفراد واعتمادا على الامكانيات الذاتية ، وعلى هذا الاساس يجري القفز من حضن النظام السوري ، الى حضن نظام الخيانة في مصر ، وعندما يتبين ان النظام المصري متآمر وعميل هو الاخر يجر ي البحث عن ملجأ اخر دون التفكير ولو للحظة واحدة ان اتباع السياسة الثورية المنسجمة ، هو وحده الذي يفجر طاقات الشعب ، وينظمها من اجل التصدي للمؤامرة ودحرها .

● ومن سمات هذا النمط البرجوازي الصغير في التفكير والممارسة ، المراهنات التي لا تعتمد على اساس واقعي ، والخاسرة طبعا وفي كل الاحوال . والسبب الاساسي في القيام بهذه المراهنات ، هو غيا باستراتيجية ثورية مما يوقع قيادة منظمة التحرير ، في مطبات خطيرة ، وممارسات تؤدي الى المزيد من التنازلات والمزيد من الارتباك والتخبط .

□□ – « لو بقي في النظام السوري ٣ بالمئة من الوطنيين فلن اعاديه » ! !

والغريب في الامر ان هذا الكلام يردد في الوقت الذي يكشر النظام السوري عن انيابه ويدفع بجنوده ودباباته لذبح المقاومة والحركة الوطنية . وحتى لو كان هناك امكانية للاستفادة من بعض التناقضات الجزئية في داخل النظام السوري العميل فان هذا لن يتم الا بالتصدي الحازم له وبفضح دوره التآمري والتشهير به في كل الاوساط .

● وضمن عملية المراهنات نفسها جرىالترويج اخيرا لما يسمى بـ « الجبهة الوطنية العريضة »! ومع من ستكون هذه الجبهة ؟ مع امثال صائب سلام وشخصيات التجمع الاسلامي وباقي الزعامات التقليدية التي لا توفر فرصة الا وتعلن بوضوح عن اهدافها وعن طبيعتها المعادية للحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

● وقد عبر هذا النمط عن نفسه بوضوح بعد استلام الياس سركيس « لمهامه الدستورية » فقيادة منظمة التحرير تعتقد انها بتقديم التسهيلات « للعهد الجديد » ، وباعلان ترحيبها بقدوم الياس سركيس واستعدادها لمعاونته في بناء اجهزة السلطة ، سوف تكسبه الى جانبها !!

وسمة ثالثة من سمات هذا النمط ، تطبع بطابعها توجهات قيادة منظمة التحرير ، وهي الاستمرار في العيش على اوهام الوفاق مع الاعداء ، وفي ابرام الاتفاقات والمعاهدات المذلة معهم ، وكأن الرغبات الذاتية لهذه القيادة في تفادي الصدام ، سوف تكفيهم شر المعارك والمواجهات الساخنة !!

وبينما الاعداء يصرون على تنفيذ مخططهم ويعبئون قواهم من اجل ذلك ، ويوضحون ان لا سلام الا بتصفية «الخطر الشيوعيوالفلسطيني» نجد الكثير من القيادات ، تعلل النفس بسلام دائم ، وبحلول سلمية ، وبايقاف نزف الدم . وينسون ان الحل هو بتصفية القوى المعادية التي تهدد السلام والتي تهدد كل ما هو وطني في هذا البلد !

□□ ضرورة اتباع سياسة ثورية حازمة

اذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية قيادة وطنية مستهدفة من قبل الامبريالية وعملائها ، فان الشرط الاساسي للمحافظة على الموقع الوطني الذي تشغله هذه القيادة ودفعه الى الامام ونحو مواقع افضل ، هو التخلي عن هذا النهج السياسي الخاطىء والذي يهدد هذه القيادة نفسها بالتصفية فيما لو استمر .

ان النضال الجماهيري الحازم والدؤوب ضد هذا النهج السياسي ، وتبيان تهافته وخطورته على النضال الثوري للشعب الفلسطيني ، وفرضتبني سياسة ثورية حازمة بكل ما تتطلبه هذه السياسة من استعدادات هو الخيار الاساسي امام القوى الثورية المنسجمة .

وان وحدة القوى الثورية اللبنانية والفلسطينية حول سياسة ثورية اساسها النضال لبناء النظام الوطني الديمقراطي في لبنان ورفض التسوية الاستسلامية هو الطريق السليم نحو شل تردد كل القوى الوسطية ، ودفعها لتبني المنطق السياسي السليم الذي يشكل الطريق الوحيد لحماية هذه القوى نفسها من التصفية على يد الحلف الرجعي العربي والقوى الفاشية في لبنان .

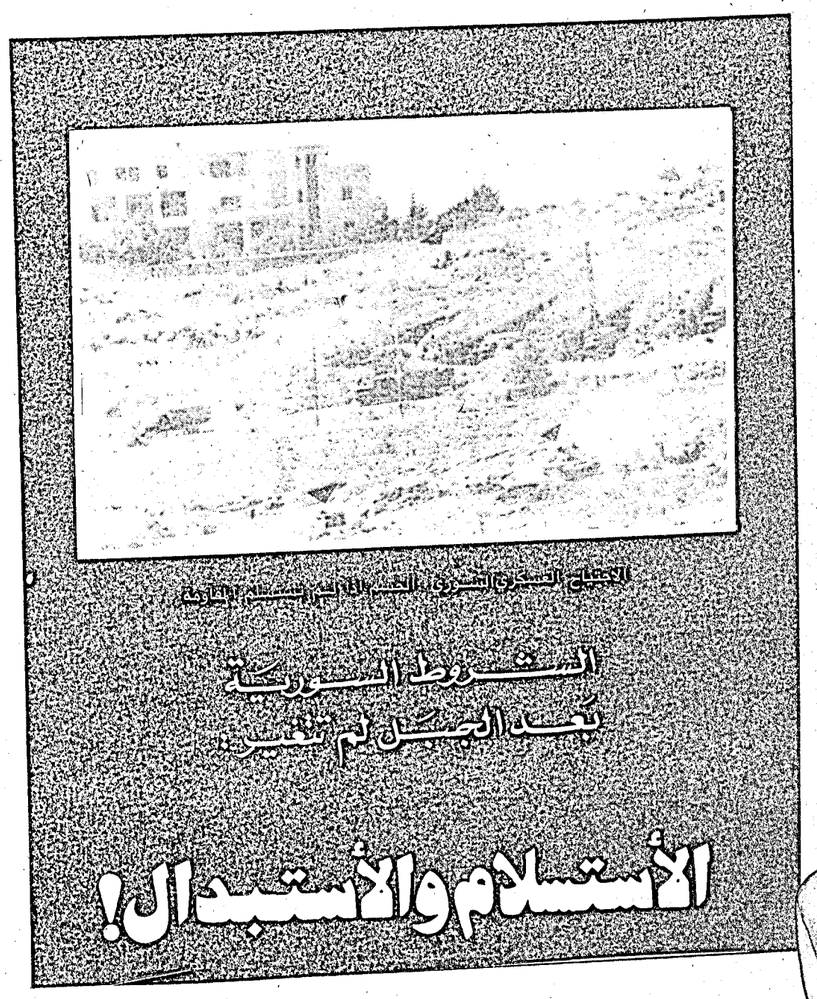

مرة اخرى تشرع دمشق الابواب لتستقبل محاورين من قيادة منظمة التحرير ، ثم تقفل كافة الابواب وتترك باب الاستسلام الوحيد المفتوح امامهم . ومرة اخرى يقود قصر النظر المحاورين ،الى ولوج ابواب دمشق ليتكرر المشهد نفسه وينقطع الحوار من طرف واحد ، وتكون القوات السورية تستعد لتوجيه ضربة جديدة ، تمكن دمشق من طرح شرط الاستسلام الاوحد بقوة اكبر . ولا يبدو أن المحاورين تراجعوا عن المراهنة على « الحوار » رغم ان حكام دمشق لا يعطونهم مطلق ثغرة للولوج منها الى حواره بل رغم ان كل ما يقدمونه لهم يبقى اما الاستسلام سلما او بالقوة العسكرية . وقد كان لهذه المراهنة الخائبة اثرها السلبي الرئيسي على نتائج معارك الجبل وسيكون لها الاثر الماثل على نتائج المعارك التي سيفتحها السوريون على جبهات اخرى ، اذا ما استمرت قيادة منظمة التحرير سلوك هذا النهج .

لقد جرت اتصالات فلسطينية ـ سورية خلال الايام التي انقضت عن توقف معارك الجبل .

وكانت هذه الاتصالات قد بدأت بناء على عرض سوري استجابت له منظمة التحرير ، ومضت في هذه الاتصالات حتى .. الطريق المسدود ، ورغم محاولة بعض القيادات الدعوة الى الاستجابة لارادة السوريين بشأن شروط الحوار ، تحت شعارات الحفاظ على الثورة وعلى المقاتلين ، وكأنهم ليسوا المستهدفين من المخطط الذي ينفذه حكام دمشق .

اكثر من ذلك ، فقد جرت هذه الاتصالات السورية ـ الفلسطينية في الوقت الذي ترتفع فيه وتيرة الحديث عن قيادة بديلة للمقاومة الفلسطينية وتيرة الاستعدادات لجولة عسكرية سورية جديدة، وتطرح فيه سوريا علنا ، مشروع الاتحاد الكونفدرالي كصيغة من صيغ استيعاب المقاومة وتصفية القضية . وفي الوقت الذي يتم فيه « تنسيق مذهل » بين الاصرار السوري على تصفية المقاومة واحتلال لبنان ، والاصرار الانعزالي على بسط سيطرته على كل لبنان .

الاستسلام او الاستسلام

لقد حرص حكام دمشق على اتباع تكتيكهم اياه محاولة الظهور بمظهر الطرف الساعي بجديه من اجل الوصول الى حل للقتال في لبنان واظهار المقاومة الفلسطينية على انها الطرف الذي يعرقل هذا المسعى السوري بنوايا ترك القتال يستفحل اكثر فاكثر في لبنان . فقد دعا السوريون الى عقد اجتماع فلسطيني ـ سوري لبحث شروط المقاومة للحوار معهم . ولكن كانت المناورة الابتزازية واضحة في هذه الدعوة، وكان واضحا هدف السوريين منها ، بتمييع التحرك العربي والدولي «المتعارض» مع دورهم في لبنان ، واظهار انفسهم بمظهر الطرف المستعد للحوار والتفاهم .

ومع ذلك ، ورغم عدم انعقاد هذا الاجتماع فقد استمرت الاتصالات ، ان عبر تحرك ممثلي المقاومة في دمشق ، او عبر هاني الحسن ، موفد عرفات الى دمشق . بل ان الدكتور الخولي كشف في مؤتمره الصحفي الاسبوعي عن اجتماعات فلسطينية ـ لبنانية وفلسطينية ـ سورية تعقد منذ توقف معارك الجبل . الموضوع ؟ قال انه بحث حل الاشكالات المتعلقة بتنفيذ اتفاق القاهرة (الفلسطيني ـ اللبناني) واتفاق دمشق (الفلسطيني ـ السوري) !

ولكن كما الفنا من دمشق طوال الاشهر الماضية، فانها حرصت على طرح العروض التعجيزية التي لا يمكن ان تلقى اجماعا بالموافقة في قيادة منظمة التحرير فقد كان العرض الذي قدمته بعد توقف العمليات العسكرية السورية في الجبل ، مكونا من ثلاث نقاط : ١ ـ عقد اجتماع بين حافظ الاسد وابو عمار ، ٢ ـ انسحاب القوات الفلسطينية من الجبل ، (ومن دون تقديم اية ضمانة لوجود المقاومة الفلسطينية المستهدفة في لبنان) مع وقف الحملات الاذاعية ضد سوريا .

بالطبع ، ارفق العرض بتكرار لوجهة نظر السوريين التي تزعم حرصهم على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، ووحدة لبنان (!)

وقد اقترح السوريون ان يتم اللقاء السوري ـ الفلسطيني مع وقف لاطلاق النار في جميع الاراضي اللبنانية ، وذلك للاتفاق على مجمل القضايا اللبنانية الفلسطينية، وعلى رأسها تطبيق اتفاقية القاهرة بشكل كامل خلال ١٥ يوما . وضمنوا هذه الاقتراحات التهديد بان جواب قيادة المقاومة عليها هو الذي سيحدد طريقة العمل العسكري السوري في لبنان ...

ولكن ما بدر عن السوريين خلال الاتصالات التي اجريت معهم من قبل موفد ابو عمار ، والقرار الخطير المفروض ان تتخذه قيادة منظمة التحرير، والذي تتضمنه بنود العرض السوري ، والمتعلق بفك الارتباط مع الحركة الوطنية اللبنانية، دفع المقاومة الى الرد برفض العرض الاخير ، رغم استمرارها في اجراء الاتصالات مع دمشق .

فقد اكدت الاتصالات مع السوريين انهم متعنتون في شروطهم الاساسية المعروفة لاي حوار مع المقاومة الفلسطينية والتي تتضمن تخلي المقاومة عن حليفتها ، الحركة الوطنية اللبنانية ليتمكن السوريون والانعزاليون من الانفراد بها تمهيدا للانفراد من ثم بالثورة الفلسطينية وفرض تطبيق اتفاقية القاهرة ليعود الفلسطينيون لاجئين في المخيمات ولتصادر البندقية الفلسطينية .

وكان الوفد الانعزالي الذي عاد من محادثات في دمشق قبل عدة ايام قد اكد ان السوريين متمسكون بهذه الشروط ، ولن يقبلوا بأقل منها. ونقلوا عن حافظ الاسد قوله بأن « استئناف الحسم العسكري امر لا مفر منه اذا لم تؤد المحادثات الجارية حاليا الى نتيجة » ـ اي اذا رفضت المقاومة الاختيار بين الاستسلام و.. الاستسلام !

القيادة البديلة !

وقد كانت دمشق هي التي عرضت قيام اتصال سوري ـ فلسطيني بعد وقف عمليات الجبل العسكرية . ومع ذلك فان ما عاد به هاني الحسن الى قيادة منظمة التحرير من دمشق ، كان مجرد تأكيد سوري على تعنتهم في شروطهم وسلبيتهم في كل ما تناوله البحث . فقد هاجم المسؤولون السوريون التحرك المصري لدى فرنسا . أما فيما يتعلق بالمباحثات بين المقاومة والرئيس سركيس، وما يتعلق بمدى استعداد دمشق ضبط جبهة الكفور في اي اتفاق يتم التوصل اليه بين المقاومة وسركيس ، فقد كان الرد سلبيا ، وابلغوا الحسن بان لا فائدة من البحث مع سركيس ، ولا امكانية لضبط جبهة الكفور ، بل ان كل الامور يجب ان تمر عبر دمشق (!)

لقد رفضت دمشق خلال هذه الاتصالات كما تقول المعلومات التي نشرت حتى الان أن تفك تنسيقها مع جبهة الكفور ، وتوقف اطلاق النار ، وتزيل الحصار عن المناطق الوطنية ، كما رفضت انشاء مناطق عازلة تشكلها قوات الامن العربية . ولكن كان موقفها السلبي المتعنت منسجما تماما في الواقع مع خطها الثابت الذي تتبعه في لبنان . فهي مصرة على مواصلة تحقيق مشروعها بالاستناد الواثق الى الدعم الاميركي لها .

فعلى الصعيد السياسي ، تميز التحرك السوري باثنين : التركيز مجددا على هدف دمشق بتصفية قيادة المقاومة الفلسطينية ، واستبدالها بقيادة مدجنة مطواعة . والجهر بنية تنفيذ مشروع الاتحاد الكونفدرالي ـ مع الاردن ، لبنان ، ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ففي بيان القيادة القومية لحزب البعث الحاكم، في ذكرى حرب تشرين ٩٧٣ ، دعوة لمشروع الاتحاد الكونفدرالي التصفوي، عبر دعوة الى تشكيل «نواة صدامية» من هذه الاطراف الاربعة ، بزعم ضرورة تشكيل «حزام المواجهة الشرقي» ، لضمان «استمرار صمود الحركة الثورية العربية وتعزيز صمود الثوار العرب في الارض المحتلة » (!) وهذا

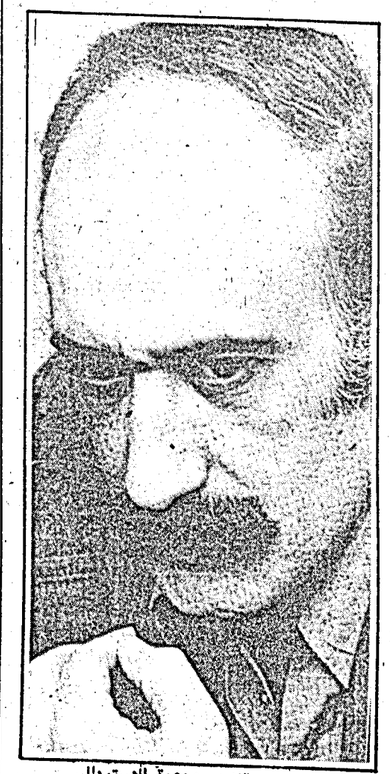
عاصم قانصو: دعوة للاستبدال

المشروع نسخة متطورة لمشروع المملكة المتحدة «الاقل طموحا» الذي كان طرحه الملك حسين في السابق ، ولا يخفى طابعه التصفوي للقضية الفلسطينية، كاطار يمكن ان يستوعب كيانا فلسطينيا ، او ملحقا فلسطينيا يكون الدويلة الفلسطينية التي يحاولون ترتيب مكان لها، داخل مخطط التسوية الاميركية الشاملة للمنطقة .

ومن جهة ثانية عادت ترتفع وتيرة الهجوم على قيادة المقاومة وعمليات التحريض الرخيصة المفضوحة التي تستهدف التمهيد لعملية الاستبدال التي يضمرها حكام دمشق . فاعلام النظام السوري يركز على ما يسميه بـ «المنحرفين» في القيادة الفلسطينية الذين «هدروا» الدماء الفلسطينية ، « من دون جدوى لفلسطين او لغيرها » . ويدعو الشعب الفلسطيني للتخلص منهم . والعميل عاصم قانصو يدعو «قواعد» حركة المقاومة الى حركة تاريخية (كحركة «صاعقة» البائدة) لضرب «القيادات المنحرفة» لاستبدالها بامثاله وامثال شريكه زهير محسن . وحتى الانعزاليون بدأوا يساهمون في هذه الحملة ، فيتهم الجميل القيادات الفلسطينية بـ « تدمير القضية ماديا ومعنويا »، ويأسف لان هذه القيادات ماتزال تحتفظ بمراكزها بينما يتكفل اعلامه بشن الحملات المسعورة البذيئة كعادته .

ولم تجر الاتصالات الفلسطينية ـ السورية في ظل هذه الحملة المكشوفة فحسب ، بل في ظل استعدادات اعلامية وعسكرية علنية واضحة ، لجولة عسكرية يعد لها الغزاة السوريون .

ان التنسيق «مذهل» ، حسب تعبير شمعون بين الاصرار السوري على تصفية المقاومة واحتلال لبنان ، وبين اصرار الانعزاليين على تسلم ماتحتله لهم القوات السورية لبسط سيطرتهم «على كل لبنان» ، كما يتوعدون . فقد كشفت معركة عاليه والقماطية عجزهم عن احراز اي انتصار عسكري من دون الدعم العسكري السوري المكثف .

فالى جانب جهر السوريين باعتماد الحسم العسكري لتثبيت الحل السياسي (قانصو) وكلام حافظ الاسد الماثل ، عن ان « لا مفر من استئناف الحسم العسكري» اذا لم تستسلم المقاومة للارادة السورية ، ومن دون اي ضمانات بالمقابل ، فان الاستعدادات العسكرية السورية في منطقة روم وجزين وحملة رسائل «الاستغاثة» التي تذيعها اذاعة دمشق وتزعم انها من سكان هذه المناطق الذين يطالبون بالقوات السورية الى مناطقهم لانقاذهم من «المخربين» والمشاغبين ، الخ من هذه المزاعم ، كلها تؤشر الى ان قيادة منظمة التحرير كانت تجري الاتصالات في دمشق مع طرف غير جاد باي شيء ، الا بتصميمه على المضي في تنفيذ مخططه القاضي بتصفية المقاومة الفلسطينية والهيمنة على لبنان .

التعادل والتحويل

▫ فرض التسوية الاستسلامية على المقاومة هو القاسم المشترك بين القاهرة ودمشق

▫ واشنطن تمنع فرنسا والسعودية من التحرك بانتظار استكمال الدور السوري في لبنان

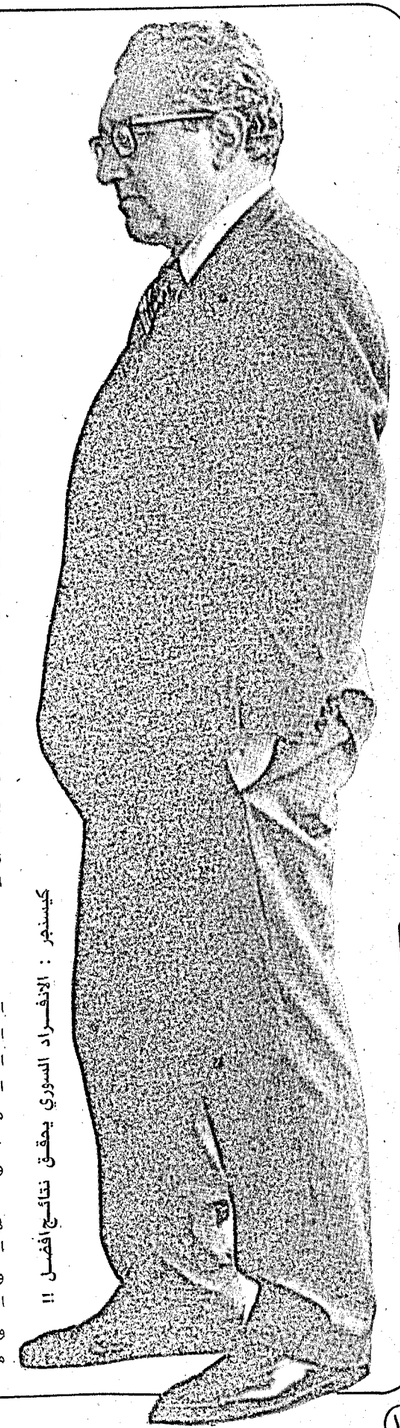

كيسنجر : الانفراد السوري يحقق نتائج افضل !!

رغم ضجيج الحركة بشأن لبنان على الصعيدين العربي والدولي، اثر الاجتياح العسكري السوري في الجبل، بحيث يبدو هذا التحرك في ظاهره وكأنه محاولات جدية لوقف العدوان السوري ، ودرء خطر سقوط لبنان في ظل احتلال سوري يطول امده ، الا ان كل هذا التحرك، خاصة المصري والفرنسي ، لا يخرج عن اطار الاهداف النهائية للمخطط الاميركي لتسوية استسلامية شاملة في المنطقة، ويقوم النظام السوري بتحقيق التمهيدات الاساسية له ، على الساحة اللبنانية، بحيث لا يتميز في هذا الضجيج، سوى الجديد الدقيق الذي طرأ على الموقف السوفياتي.

واذا كان هذا التحرك المكثف على الصعيدين العربي والدولي الذي شهده الاسبوع المنصرم ، ضمن المساعي للانتقال الى الوسائل السياسية من اجل استكمال المخطط التصفوي الامبريالي ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الجماهيرية اللبنانية، فان خطورة الضجيج الذي يحدثه تكمن في انه يلفت الاهتمام اكثر مما يجب ، عن الاستعدادات السورية لمواصلة عملية الحسم العسكري المتدرج الذي تتبعه .

اذ من المشروع النظر بعين الشك والريبة الى ضجيج هذا التحرك ، على انه تلويح باحتمالات جديدة تعيد اشعال الامال الزائفة بثمة حل على الابواب ، وبثمة ضغط مؤثر على القيادة السورية، يساهم في الواقع ، في انجاح التكتيك الذي تتبعه على اساس توجيه ضربة محددة ، ثم استيعاب ردود الفعل وتمييع الضغوط ، لاستثمار نتيجة الضربة العسكرية والاعداد للضربة المحدودة التالية.

▫▫ رسائل السوفيات

واذا كان الجديد الذي طرأ فعلا ، في الموقف السوفياتي، الا انه مايزال على مسافة من نقطة التأثير الملموس على حكام دمشق ، ومن المساهمة الملموسة في تعديل ميزان القوى لصالح الاطراف الوطنية ، اللبنانية والفلسطينية ، التي تجابه مخطط التصفية وتقاوم عدوان ادواته التنفيذية على الساحة ، جبهة الانعزاليين اليمينيين المحليين وقوات النظام السوري المتآمر .

فالتطور الدقيق في الموقف السوفياتي ، انعكس في لحظتين : في تعليق لوكالة تاس ، وفي الرسالتين اللتين وجهتهما موسكو الى كل من الرئيس سركيس وحافظ الاسد . ففي تعليق «تاس» اشارة الى الموقف السوري المتغير من مناهضة الامبريالية ، والمضاعفات السيئة على سوريا نفسها ، من مشاركة قواتها اليمينية اللبنانية في هجماتها ضد مواقع الفلسطينيين : « ان التدخل السوري ضد الفلسطينيين في لبنان قد يؤثر تأثيرا كبيرا على مواقف دمشق المناهضة للامبريالية . » وان « الرأي العام العالمي قلق ازاء الانباء عن الهجوم المشترك الذي شنته قوات اليمين والقوات السورية ضد مواقع الفلسطينيين » . وان « استمرار الاحداث المفجعة في لبنان ، لا يسيء الى الشعب اللبناني فحسب ، وانما الى سوريا ايضا . فقد تبدو مواقفها المناهضة للامبريالية على هذا النحو وقد تغيرت تماما » .

أما في الرسالتين فقد انعكس هذا التطوير الدقيق في موقف القيادة السوفياتية ، في بضعة نقاط بارزة: الاشارة الى نقض السوريين لوعودهم بان دمشق تنوي الاسهام في وقف الحرب في لبنان، مع ذهاب فرنجية وتسلم الرئيس سركيس. والاشارة الى ان القوات السورية بدلا من وضع حد لعمليات الرجعية اللبنانية المستمرة بعد تسلم سركيس ، قد انضمت الى الهجوم اليميني الرجعي . والتأكيد بأن موقف القيادة السوفياتية من الاحداث اللبنانية، ودور القوات السورية فيها، والمعروف من قبل القيادة السورية، لم يتغير . واخيرا ، الاشارة مرة اخرى ، الى ان استمرار النزاع والتدخل السوري المتزايد فيه ، لا يتفق ابدا مع المصالح الحيوية للبنان والفلسطينيين وسوريا ، التي يمكن ان تتزعزع او تنهار مواقفها المعادية للامبريالية بسبب هذا الموقف .

ان هذا التطوير الدقيق في الموقف السوفياتي من الدور التآمري للنظام السوري (وكان حتى اللحظة يصنفه كنظام وطني معاد للامبريالية) يهدد حكام دمشق بسحب ما تبقى من تغطية تقدمية يحاولون الاحتفاظ بها لتغطية تآمرهم والدور الرئيسي الذي يلعبونه في خدمة مخطط التسوية الامبريالية الشاملة الذي تعده الولايات المتحدة للمنطقة بمجملها . والجدير بالملاحظة هنا ، ان دمشق تجهر بردات فعلها من تحركات ومشاريع مبادرات تجاه الصراع في لبنان ، ولكنها لا تفعل ذلك ابدا فيما يتعلق بالاتصالات والرسائل والتعليقات السوفياتية ...

▫▫ الاستعانة بفرنسا

ولكن بمعزل عن الموقف السوفياتي المستجد تجاه الدور السوري في لبنان ، فان عملية الاجتياح العسكري السوري في الجبل قد اعطت دفعة جديدة في التسابق على المشاركة في فرض الحل السياسي في لبنان لاقتسام ثماره بين الاطراف صاحبة المصلحة في المخطط التصفوي الذي ينفذه الحكم السوري بالتنسيق مع الانعزاليين ضد المقاومة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية.

وبدا بوضوح ان السادات بموقفه المتعارض مع المشروع السوري في لبنان، يحاول الاستعانة بفرنسا لتجميد الدور السوري ، والعمل على تحقيق اهداف المخطط بالوسائل السياسية، لاقتسام الثمار مع الاطراف الاخرى. وهو بمحاولته الاستعانة بفرنسا يعتمد على رغبة فرنسا المفهومة في ايجاد موطىء قدم لها في تسوية القضية اللبنانية ، خاصة وانها مرتبطة بالتسوية الامبريالية الاستسلامية للصراع العربي ـ الاسرائيلي . ويعتمد ايضا على تسليم فرنسا بضرورة ان يتوفر «الممثل الفلسطيني» في اية صفقة للتسوية الشاملة ، لضمان دوام هذه التسوية، على ان يكون هذا الممثل ، ممثلا «للاجيء الفلسطيني» لا للبندقية الفلسطينية .

لهذا شهد الاسبوع المنصرم تحركا مصريا فرنسيا مكثفا ، وبدا ان ثمة اتفاق بين القاهرة وباريس على مبادرة فرنسية تتم بالتنسيق مع مصر ، لايجاد حل للقضية اللبنانية ، تضمن استقلال ووحدة وسيادة اراضي لبنان . وتحدث وزير الخارجية المصري اسماعيل فهمي بعد محادثاته في باريس عن «تطابق في وجهات النظر» بين السادات وديستان على صعيد الجهود التي يبذلانها بشأن لبنان . وتحدث مصدر فرنسي عن «حسن التنسيق» بين القيادتين المصرية والفرنسية، الذي «يشكل الامل» في خروج لبنان من مأساته وازمته الحالية .

وعادت وتيرة الحديث عن قوات فرنسية الى لبنان ، تعلو مجددا . كما ازدادت احاديث المصادر الرسمية الفرنسية عن تحرك سريع ومكثف ستشهده الاسابيع المقبلة ، بين باريس والقاهرة وبيروت ، على اساس ان للقاهرة وباريس «دورا طبيعيا» تلعبانه عندما تصل الازمة الى «مرحلة الحلول السياسية» ...

ديستان : بانتظار الضوء الاخضر من واشنطن !!

واذا كانت عمليات النفي المختلفة قد عادت فاخمدت الحديث عن قوات فرنسية للبنان ، فان تنبيه وزير الخارجية الفرنسي من التفاؤل السابق لاوانه بشأن لبنان ، كان اشارة الى ان فرنسا التي جوبهت بمعارضة سوفياتية لهذه الفكرة على اساس ان من شأنها توسيع رقعة النزاع ، تنتظر الاشارة الضوئية من الولايات المتحدة .

فقد اكدت فرنسا من جانبها بانها لن تتحرك الا اذا توفرت فرص النجاح لمبادرتها . أما الرئيس السادات ، الذي يلمح على جهد عربي فرنسي منسق بشأن لبنان، فانه يشدد على مبادرة فرنسية لا تتعارض ، بل تشارك في دور قوات الامن العربية فيه ، وذلك ضمن سعيه الى عرقلة وتجميد الدور السوري ، ومنع دمشق من استكمال عملياتها والانفراد بفرض الحل في لبنان بمعزل عنه ، خاصة وان السادات كان بدأ يكسب اخيرا ، اقتناع الرياض التي دأبت على توفير التغطية العربية الرجعية للدور السوري ، بضرورة منع مثل هذا التفرد ونتائجه ، دون ان يصل ذلك الى القطيعة العلنية للرياض مع دمشق او فرض ضغط حقيقي عليها .

▫▫ رفض المشاركة

ولكن يبدو ان الولايات المتحدة ماتزال تطلق الضوء الاحمر على فكرة مبادرة فرنسية ، او اي تحرك من شأنه عرقلة الدور السوري عن استكمال حلقات المخطط ، خاصة من بعد ان باشرت سوريا بعد طول جمود نسبي ، في عمليات الحسم العسكري ضد القوات الوطنية والفلسطينية المشتركة لفرض الحلول بالقوة . وعلى اساس ان هذا القرار السوري لم يعد يبرر الحاجة حاليا ، الى ادوار اخرى شريكة .

ولم يكن التحذير الفرنسي من «التفاؤل السابق لاوانه بشأن لبنان» المؤشر على هذا الموقف الاميركي . ولا ايضا رفض سوريا لفكرة المبادرة الفرنسية، المشاركة لمهمة قوات الامن العربية في لبنان. بل ان نجاح سوريا حتى الان ، في رفض انعقاد القمة العربية السداسية التي اقترحها السادات ، يشير الى ذلك ايضا . فالعربية السعودية التي تعكس الموقف الاميركي كانت تستطيع انجاح دعوة السادات ، وفرض انعقاد القمة السداسية .

ولكن اقدام الحكم السوري على عمليات اجتياح المواقع الوطنية في الجبل اخيرا واستعداده الواضح لاستكمال مشروع الحسم العسكري ، عاد ليجمد على ما يبدو ، الميل السعودي الى الاخذ بالموقف المصري ، ورغم حرص السعودية بدورها ، على الا تنفرد سوريا بحل في لبنان يمكنها من لعب لعبة المحاور .

ومباشرة دمشق بالحسم العسكري مكنها من مهاجمة مساعي فهمي في باريس، واتهام حث السادات على مبادرة فرنسية في لبنان على انه تقويض لمهمة قوات الامن العربية (!) وانه حث باريس للعدول عن تأييد المبادرة السورية . ومكن دمشق ايضا من ان تعارض بنجاح اقتراح مصر عقد القمة السداسية، والاصرار على رفض اي تحرك لا يكون دعما للدور السوري في لبنان . فقد اصر حكام دمشق على رفض القمة السداسية، وعقد قمة ثلاثية بديلة، (مع مصر والسعودية) وبشروط : ان تخصص هذه القمة للمصالحة المصرية ـ السورية . وان تهدف الى دعم مصر للمبادرة السورية في لبنان . وان اية قمة عربية يجب ان تبحث في هذه المصالحة وان ترفض البحث في طرح القضية اللبنانية على اي مؤتمر عربي .. فحكام دمشق مصممون على خطة الحسم العسكري ورفض كل ما من شأنه عرقلة دورهم في لبنان او ارغامهم على مشاركتهم في فرض الحل والمشاركة في الهيمنة على لبنان وعلى القيادة الفلسطينية البديلة التي يسعون لفرضها .

وتصميم دمشق على «الحسم العسكري لتثبيت الحل السياسي» بعبارة عميلها عاصم قانصوه ، هو الذي دفع القيادات الانعزالية الى رفض فكرة المبادرة الفرنسية في الوقت الحاضر . وهم عندما عادوا بعد عملية الاجتياح العسكري السوري في الجبل، ليكرروا عزمهم على «تحرير كل شبر من لبنان» ، من القوات الوطنية والفلسطينية ، فانهم يعتمدون على عزم سوريا محاولة استكمال الحسم العسكري، ويرفضون كل ما من شأنه عرقلة هذه الخطة .

ان العملية العسكرية السورية في الجبل والمؤشرات السورية التي تلت ، تؤكد خطوات حكام دمشق الثابتة باتجاه الحسم العسكري ، وكان لا بد وان تثير هذا التحرك او التسابق المحموم حول حصص اطراف المؤامرة التصفوية ، خاصة وان هذه الاطراف تريان دمشق تنفرد باستقلالية متزايدة بالدور الذي اوكل اليها في لبنان . ولهذا يتوقع ان يكون السباق على اشده خلال الفترة القصيرة الفاصلة عن القمة العربية لمنع سوريا من التمادي في الانفراد بتحقيق الحل في لبنان ، في الوقت الذي سيحاول السوريون الاسراع بتحقيق هذا الحل قبل ان تنجح مصر في سحب التفويض وارغامهم على التنسيق واقتسام ثمار الحل .

تعليق

بعد الإنسحاب من الجبل

في رسالة بيار الجميل الاخيرة الى السادات اشارة واضحة الى ان قيادة منظمة التحرير وقعت خطيا على اتفاق الانسحاب من الجبل في اوائل ايلول الحالي (النهار ١٠-٧٦) . ويعتب الشيخ بيار على عدم التزام المقاومة بهذا « التعهد الخطي » مبررا معركة الجبل وهجوم السوريين ، ان هذا « التعهد »الذي لم يجر نفيه يؤكد على ان سياسة « الكوالبس » والديبلوماسية السرية هي المظهر الرئيسي لنشاط قيادات المقاومة مقابل المبادرات الكفاحية البطولية للمقاتلين في عاليه – بحمدون – القماطية ، التي صدت الهجمة الشرسة على اعقابها لا بل هزمتها واستردت جزءا من ضهور الكحالة ، والتي عبرت عن الحس الجماهيري الصادق .

● ان السوريين الذين هاجموا وسط جو الانسحاب والتنفيذ الجزئي له من بعض الاطراف ،مزقوا ستار « الامل الكاذب » وجو « التفاؤل » المزعوم بالحل السياسي على ابواب تنصيب سركيس رئيسا لقصر بعبدا – المتحف .

ان هجوم النظام السوري الشرس رغم تمويه ادواته ودوافعه (بجيش الطلائع والصاعقة تارة) لهو دليل على سياسة النظام السوري الثابتة « المبتزة » للتنازلات السياسية عبر المفاوضات اثناء تهيئة الاجواء لضربة عسكرية اخرى لتحقيق سياسة « القضم » التدريجي .

ان السياسة المدروسة التي اتبعها السوريون في المناطق والقرى التي انسحبت القوات المشتركة منها ، والمعروفة بانتخابها المسيحي او الدرزي – المسيحي المشترك تنطلق من عدة عبارات يسعون لمراعاتها خدمة لمخططهم وتسهيلا له .

ان ابقاء السيطرة السورية التامة على حمانا – فالوغا حتى قرنايل ومنع الكتائب والاحرار من العبث فيها ، وتركهم لصليما – ارصون – بزبدين بيد القوى الفاشية اللبنانية لتركب المجازر الطائفية والثأرية بحق الاهالي ، هو لتحقيق هدفين مزدوجين :

الاول : اظهار عجز الحركة الوطنية عن الدفاع عن القرى الدرزية مستغلين قضية غياب جنبلاط في الخارج مروجين اشاعات عن « هروبه » المتعمد والمقصود وتركهم لوحدهم يواجهون المصير ..

الثاني : تثمير وتجيير النقمة ضد الفلسطينيين الذين « انسحبوا وغدروا » بالاهالي لزرع الشقاق واثارة النعرة الاقليمية (فلسطيني – لبناني) في محاولة لادخال ما يسمى بالجبهة القومية (جماعة قانصو – شاتيلا – قنيزح) بين «خروم» الانسحاب الوطني من جهة وفاشية الاحرار والكتائب من جهة اخرى حتى تدخل في عملية « التوازن » المطلوبة لاطراف الصراع في محاولة لفرضها كبديل « مقبول » للاحزاب الوطنية والقوى الفاشية معا ، في تلك المناطق .

ان عملية ابراز ما يسمى بجيش « الطلائع » واستصراح قادته وزيارات اذناب سوريا امثال قانصو – شاتيلا – قنيزح « التفقدية والتطمينية» خير دليل على النهج « الذكي » الذي يتبعه النظام السوري واعوانه تمهيدا «لقضم» عسكري جديد في غمرة اجواء التحرك السياسي العربي والدولي .

■■ الفرصة الذهبية !

ان اغتنام الكتائب والاحرار وحلفائهم للفرصة الذهبية بأمتطاء هجوم السوريين وانسحاب القوات المشتركة ، « لقطف » ثمار « تحريرهم » للجبل وقراه وتنظيم الحشود « الفاتحة » ونثر التصريحات « العنترية » ومحاولة شن الهجوم على عاليه استنادا الى قوات النظام السوري بنيران المدفعية والصواريخ لهجماتهم ، ان كل ذلك باء بالفشل بعد ان حسمته البندقية المقاتلة والارادة الصلبة لمقاتلينا وهزمته واعادت القوى الفاشية الى حجمها الحقيقي كما كانت قبل التدخل السوري العسكري وبدون الدعم السوري . وما الممارسات الطائفية النازية في قرى المتن التي سمح لهم السوريون بدخولها سوى الدليل الراسخ على تصميم الفاشيين على سحق شعبنا وفرض النظام الفاشي وسلطته اينما يحلون ، كما ويؤكد على استمرارهم في المخطط واستخدامهم للوسائل الطائفية وعلى الحقد المتأصل والتعبئة القذرة ضد جماهيرنا رغم اوهام البعض حول « اعتدال » بعضهم .. عدا عن كون معركة الجبل افشلت كل « المراهنات » الغبية على توسيع هامش التناقضات بين اطراف الكفور .

ويتوهم البعض حول حدود الاجتهادات السورية – الفاشية المختلفة والتي برزت نتيجة مجازر الفاشيين في بعض القرى المتنية ويعلل النفس ويطمح الى « زرع » او خلق خلافات وصراعات بينهما في محاولة « لاختراع » اسلحة « موضوعية » لمصلحة المعركة « ونحن ان كنا » لا نلغي وجود مثل هذه « التنافرات » الطبيعية في مجرى تنفيذ استراتيجية الخصوم الا انها تبقى ضمن اطار الاختلاف حول « التكتيك وحول كيفية « استخدام » « العامل » السوري في كل مرحلة من مراحل تنفيذ المؤامرة » .

□□ سركيس و « سرب » الكفور

... لقد شكل سركيس بالملموس ، عبر موقفه « الصامت » علنا من هجوم السوريين – افضل « غطاء تكتيكي » ، مريح وثابت وفريد من نوعه لاستراتيجية حكام دمشق وجبهة الكفور ، ومهما تشدق اصحاب النوايا الطيبة او متربصو « مقاعد » حكومته القادمة (اذا وجدت) حول احراج السوريين له ، لاثارة الشفقة عليه ، فلقد ثبت ذلك من خلال عملية « استخدامه » التكتيكي لمصلحة الاستراتيجية الفاشية بينما اتضح خطأ موقف المراهنة الاستراتيجية الفعلية للحركة الوطنية عليه ، رغم ما تبديه احيانا من مناورات تدعي « التكتكة » فيها . ان سركيس ليس « طائرا » يغرد خارج سربه . انه رمز « حديث متطور » من رموز النظام الفاشي ، لا بل « الجوكر » المطلوب في لعبة الفاشيين لاعادة نظامهم رجعيا ، فاشيا ، موحدا ...

■■ الصمود وسراب المساعي

● ان مواجهة الحركة الوطنية لمعركة الجبل بقرارات الصمود العسكري والسياسي ، ساعدت في صد الهجمة الفاشية عن عاليه والقماطية على اثر التقهقر والانسحاب من الجبل ، وعدم اعتماد سياسة القتال التراجعي المنظم ، وسجلت بوضوح بداية استعداداتها الكفاحية الطويلة ، ومباشرتها الاولية بالاعتماد الحقيقي على ارادة الجماهير ومبادراتها ، خاصة اذا تذكرنا قرارات « المختارة » السياسية الهامة ، والمتعلقة« بحسم السلطة السياسية المركزية الديموقراطية الشعبية على مناطق الحركة الوطنية ، وبضرورة تغيير وتعديل البرنامج المرحلي الاصلاحي الى برنامج جديد يعبر عن المرحلة الراهنة والمتغيرات الجديدة التي افرزتها ويكون لكل لبنان لا للمناطق الوطنية فقط » ، وذلك تجسيدا لاهمية وضرورة التصميم الجاد على تحرير لبنان من الغزاة والفاشيين ، وبناء النظام الوطني الديموقراطي العربي .

■■ ر-ح

فاشيون وجنود سوريون فوق آلية سورية في الجبل

الموقف من الحل اللبناني – اللبناني

هل يمكن حل الصراع سلمياً؟

تكرر في الايام الاخيرة ، من قبل العديد من احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ،الحديث عما يسمى بالحل اللبناني – اللبناني والدعوة الى «الحوار» الوطني (!) عن طريق الطاولة المستديرة للاتفاق على الحل السياسي الشامل ووضع حد « للازمة » ضمن نطاق سلمي .

تتكرر هذه النغمة في الوقت الذ يشرع فيه تحالف القوى المعادية الحراب والحديد والنار ويصر بالحاح وصفاقة على تحقيق اهدافه الرجعية في تصفية القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية. فاذا لم ينجح الضغط والابتزاز السياسي والتلويح بالحسم العسكري المزعوم ، يجري شن الهجمات العسكرية حول هذا الموقع او ذاك، **باستخدام اسلوب القضم العسكري التدريجي** (النبعة ، الزعتر ، واليوم الجبل) .. وذلك تمهيدا وتسهيلا لشن الهجوم او الحسم العسكري الشامل فيما بعد . والمفجع هنا انه تحت شعارات « المرونة » والحفاظ على النفس وعدم تعريض قوات الثورة الفلسطينية للابادة .اذ عليها ان « تقاتل العدو الرئيسي » (اسرائيل) الذي فشل ، غالبا ، في مقاتلة الثورة الفلسطينية من خلال قواته بشكل مباشر ، (فقام بدلا عنه وبكفاءة عالية النظام الاردني عام ١٩٧٠ والنظام السوري عام ١٩٧٦ تحت غطاء التآمر من قبل الانظمة العربية) ، تحت هذه الشعارات التي تعكس بؤسا فكريا وعجزا وتخاذلا سياسيا لدى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ستكون النتيجة ، حتما ، الخضوع للابتزاز السياسي والضغط العسكري والقيام بالانسحاب من هذا الموقع او ذاك . مما سيؤدي الى شل ارادة الصمود والروح المعنوية ، وبالتالي ، احداث الكارثة الوطنية ، هذا ، اذا لم يتم ممارسة ضغط سياسي ثوري فلسطيني ولبناني لايقاف عجلة هذه السياسة .

■■ الجذر السياسي الاساسي للاوهام القائمة

ان الجذر السياسي الاساسي للاوهام التي يحملها العديد من احزاب وتنظيمات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية سواء بصدد الحل اللبناني – اللبناني او « اعطاء الفرصة » للحل السياسي الشامل بدعوى الحفاظ على النفس وتجنب المزيد من اراقة الدماء وتعريض مكتسبات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية للخطر ، **ان الجذر السياسي الاساسي لهذه الاوهام كلها انما يكمن في التصور الاستراتيجي الخاطىء لطبيعة الصراع الدائر .**

وهذا التصور الخاطىء لا بد ان يؤدي الى مواجهة سياسية خاطئة ، ايضا ، على الصعيدين التكتيكي والاستراتيجي . فلا تكتيك ثوري ،مهما بدا « مرنا حكيما » او « يساريا متطرفا » بدون استراتيجية علمية ثورية .

فالصراع الدائر ، اليوم ، على الساحة اللبنانية، هو من الجذرية والحدة والعدائية بحيث لا يسمح بأي حل وسط في النهاية .

ففي البداية واجهت القوى الرجعية الداخلية مأزقا حقيقيا ، ازاء التصدي الوطني البطولي ، ادى الى تفكك وانهيار مؤسسات السلطة

اللبنانية (خاصة اجهزة القمع الموحدة) وانبثاق وضع ثوري جديد ، مما اتاح للقوى الثورية وضعا ثوريا متفوقا . ولكن الهجمة الفاشية الرجعية الداخلية ، لم تكن تستمد قوتها من موازين القوى الداخلية بل من توطيد دعائم النفوذ الأمبريالي في المنطقة نظرا للسياسة الخيانية التي تنهجها البرجوازيات العربية تعبيرا عن مصالحها الطبقية في مرحلة هبوطها وانتهاء دورها الوطني . ولذا ، فقد وافتها النجدة في اللحظة السياسية المناسبة ، حيث قام النظام السوري ، الذي أرعبه شبح وجود نظام وطني ديمقراطي معاد للتسوية في المنطقة ، بلعب دور رأس الحربة الامبريالية ضد المقاومة والحركة الوطنية .

وقد لعب ، وما زال ، تردد المقاومة والحركة الوطنية وأوهامهما البرجوازية الصغيرة حول الوفاق الطبقي والخروج بحل وسط « متوازن » يأخذ بعين الاعتبار « الحقائق الجديدة » و «ميزان القوى الجديد » الذي تعمل القوى المعادية المتحالفة على الاخلال به لصالحها ، لعب هذا التردد السياسي بكل خلفياته الايديولوجية والسياسية ، دورا خطيرا من الناحية الموضوعية. فقد ادى ويؤدي الى تسهيل حلقات المخطط المعادي .

جذرية الصراع

صحيح ، ان جذرية وحدة الصراع قد ادت مؤخرا ، الى تغيير ثوري ملحوظ ومتقدم لدى عدد من التنظيمات البرجوازية الصغيرة الوطنية اللبنانية والفلسطينية وهو يلعب ، اليوم ، دورا لا بأس به في تصليب الموقف الوطني العام . ولكن هذا التغيير الثوري الملحوظ والمتقدم لم يرتق من مستوى رد الفعل والتصلب الثوري السلبي ، الى رسم سياسة ثورية منسجمة قادرة على طرح برنامج ثوري جذري متماسك بنقل مستوى المجابهة الثورية من موقع الدفاع السلبي الى مستوى الهجوم السياسي الثوري .

ورسم هذه السياسة الثورية ينبغي الا يعتمد فقط على ميزان القوى السياسي في لحظة سياسية معينة (لان ميزان القوى نفسه معرض للهزات والاختلال اكثر من مرة خلال عملية الصراع) **بل على طبيعة الصراع ، اي هل هذا الصراع من النوع القابل للحل ضمن نطاق سلمي من خلال حل وسط « متوازن » ؟ ام انه صراع جذري غير قابل للحل الا ضمن نطاق مسلح وبصورة جذرية : اما لبنان رجعي فاشي ، واما لبنان وطني ديمقراطي معاد للتسوية الامبريالية والحامي الفعلي للثورة الفلسطينية ؟**

الواقع ، ان الصراع الدائر في لبنان والذي بادرت اليه القوى الفاشية للنظام اللبناني العميل مستمدة قوتها اساسا من توطد مصالح الامبريالية في المنطقة وليس انطلاقا من موازين القوى الداخلية ، هذا الصراع ما كان يمكن ان يتفجر لو كان مآله سينتهي بحل وسط على غرار ١٩٥٨ ولما كان تفجر ايضا على هذه الصور ة،وبكل هذا، **الاصرار العنيد الشرس .**

الجميل : وهم الحل اللبناني

صحيح ، ان صمود القوى الثورية قد يجبر القوى المعادية على مراجعة مخططاتها وايقاف تآمرها لفترة من الوقت ، ولكن تخلي القوى المعادية عن مخططاتها ، اي عن مصالحها الطبقية والسياسية الفعلية ، امر مستحيل دون سحق هذه القوى في ساحة الصراع السياسي والعسكري.

والواقع ، كما بينت الاحداث ، مدى جذرية الصراع الدائر ، انه كلما تزايدت انتصارات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية كلما تزايد الخطر عليهما .. وذلك بدون عملية التوجه النضالي البسياسي الثوري لخوض الصراع الى النهاية بكل ما يتطلبه هذا التوجه الثوري من استعدادات سياسية وعسكرية وتنظيمية وتعبئة الشعب تعبئة ثورية منسجمة وتنظيم شؤون الجبهة الداخلية تنظيما ثوريا يحفز طاقات الجماهير وقدرتها على العطاء .

فالانتصارات والمكتسبات لا يمكن حتى الحفاظ عليها في ظل سيادة الظروف السياسية العربية الرجعية ، الا من خلال تعبئة كل طاقات الجماهير الفلسطينية واللبنانية في لبنان . والتوجه السياسي الثوري نحو حسم الصراع لصالح القوى الثورية .

وهناك ضرورة ملحة في اتجاه رسم سياسة ثورية تعتمد ، من الزاوية الاساسية ، على تعبئة وتنظيم كل طاقات الجماهير اللبنانية والفلسطينية ، سياسة ثورية منسجمة تكون النقيض للسياسة البرجوازية الصغيرة المترددة التي لا تنفك تبحث عن قوى سياسية جاهزة للاعتماد عليها ، او للتعامل معها ، والتكيف مع الوضع القائم والبحث عن حل وسط بأي ثمن حفاظا على النفس و « المكتسبات » . علما ان نوع القوى العربية القائمة ، حاليا ، لا يتيح اية امكانية جدية للاعتماد عليها ، فكل الخلافات العربية الرسمية هي خلافات درجية . ان من سمات ضيق الافق السياسي لتنظيمات البرجوازية الصغيرة ، بوجه عام ، انها لا تجد قوتها الحقيقية في الاعتماد اساسا على الجماهير ، بل في اللعب على تناقضات القوى السياسية القائمة بالاضافة الى قوة التأييد العفوي العام للجماهير والرأي العام ، وهو تأييد خاضع ، دوما ، للتذبذب والمراوحة والتبديل تبعا لتخلخل موازين القوى السياسية في مجرى عملية الصراع نفسها .

لذا ، ينبغي ابراز وعبر تحريض جماهيري واسع النطاق ، انه لا مجال هناك ، في النهاية ، لاي حل وسط ، نظرا لجذرية وطبيعة الصراع (وليس ولعا بالجملة الثورية او نوعا من الانتهازية اليسارية ،ومهما كان شكل هذا الحل الوسط المزعوم . فالمطروح اما انتصار القوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية واما سحقهما . وبين هذين الخيارين عدد من المحطات والهدن المؤقتة التي تصب فيهما في النهاية ، تبعا لمدى قدرة القوى المتصارعة على استخدام هذه الهدن لصالحها . **وكلما تباطأت القوى الثورية الوطنية في حسمها السياسي الثوري كلما ضعف تأثيرها ودورها السياسي في الداخل والخارج ،وكلما تزايد خطر ضربها وتصفيتها** ، وذلك نظرا لترابط دعائم الحلف الامبريالي الرجعي في المنطقة . فالحسم السياسي الثوري هو القادر على رسم سياسة الاعتماد الكلي على الجماهير وحشد مختلف الطاقات للتصدي . ان شعبا مسلحا ومعبأ ومنظما ، ومهما كان حجمه وعدده ، لقادر على الحاق الهزيمة بأعتى الجيوش والقوى المعادية .

ضرورة الحسم السياسي الثوري

والحلقة المركزية في الحسم السياسي الثوري المطلوب هو التوجه النضالي لاقامة نظام وطني ديمقراطي كنقيض مباشر للشرعية الزائفة للنظام الكومبرادوري العميل المنهار . ان مثل هذا الحسم السياسي الثوري ليس بالضرورة ان يليه مباشرة حسما عسكريا . لان القدرة على الحسم العسكري مسألة ترتبط بموازين القوى السياسية والعسكرية في لحظة سياسية معينة من عملية الصراع . هذه العملية المعقدة قد يتخللها التراجع والتقدم ، الهزائم الجزئية والانتصارات . لكن الذي يضمن الامكانية الكبيرة في الانتصار النهائي هو صحة الخط السياسي الثوري الذي يستجيب لضرورة المرحلة وطبيعة الصراع .

ان المطالبة بأنتهاج سياسة ثورية هجومية منسجمة ، ليس من قبيل المزايدة او التشنج اليساري المراهق والتعنت ورفض مبدأ سياسة المساومات بالمطلق والتي قد يضطر اليها اي طرف ثوري في لحظة من لحظات الصراع كي يتمكن من توظيفها لالتقاط انفاسه ومن اجل معاودة شن الهجوم الثوري بصورة افضل .

ان المطالبة بأتباع هذه السياسة الثورية انما نابع من جذرية وطبيعة الصراع نفسه . فهو صراع غير قابل للحلول الوسط والوفاق الطبقي والا لما كان تفجر اصلا . فالقوى المعادية لم تفجر هذا الصراع لاجل العودة الى حالة تشبه الوضع السياسي الذي كان سائدا قبل تفجر الصراع .كما ان هذا الصراع الطويل الدامي لم يكن تعبيرا عن سوء تفاهم عابر .

وقد نشأ في مجرى عملية الصراع ، وكرد فعل وطني واسع ، **وضع ثوري جديد** ادى الى انهيار مؤسسات واجهزة السلطة القائمة ، الا ان هذا الوضع الثوري الشديد التقدم لم تقدره الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية حق قدره . **ان الذي قام « بتقدير » هذا الوضع الثوري ، الى اقصى الحدود ، هو قوى الثورة المضادة بكافة اطرافها** . ان الامبريالية والصهيونية وحليفها الجديد النظام السوري قدروا تماما تلك الخطوة الحاسمة لانهيار جهاز السلطة في لبنان. وهم يدركون ، ايضا ، انه لا قيمة لبرلمان او لرئيس جمهورية ايا كان طالما لم يكن يمتلك اداة قهر . وهم على هذا الاساس يضعون على رأس مؤامرتهم الاخيرة توفير اداة القهر هذه والتي لا يمكن في هذه الظروف الجديدة الا ان تكون خارجية . فالقوى الفاشية عاجزة وحدها عن تحقيق ذلك .

وهذه القوى المعادية جميعها ، متمسكة بذريعة الشرعية الزائفة، قامت بتعيين رئيس الجمهورية مزودا بجهاز قهر خارجي هو بشكل رئيسي القوات المسلحة السورية . **ويتصرف اليوم سركيس ، الى حد كبير ، كمحافظ او وكيل للنظام السوري والفاشيين في لبنان** .

اما معظم القوى الوطنية البرجوازية الصغيرة اللبنانية والفلسطينية ، **فأن رؤوسها وبرامجها** مليئة بأوهام الوفاق والسلام الطبقي (السمة البارزة في تفكير البرجوازيين الصغار عادة) . فبالنسبة للحركة الوطنية اللبنانية فأن هناك ارثا ثقيلا من النضال السلمي ومن خلال افق سياسي تريديونيوني (اقتصادي) . اما المقاومة فأن قياداتها المهيمنة تغيب في استراتيجيتها الخلقة الثورية الحاسمة الا وهي ضرورة قيام نظام عربي ثوري او اكثر لكي تحمي نفسها وتتمكن من متابعة نضالها ضد العدو الصهيوني والامبريالية والرجعية .

كما ان هذه القيادات ، بالمقابل ، بدلا من ان تطلق اليقظة الثورية العالية ، بعد عام ١٩٧٣ ، وتستعد لمواجهة المؤامرة الامبريالية الرجعية الصهيونية ، امتلأ رأسها اثر حرب تشرين بالاوهام الساذجة الخطرة ، التي تغازل ميولها الايديولوجية والسياسية البرجوازية الصغيرة بصدد الوفاق الطبقي ، عن الانظمة البرجوازية العربية ووطنيتها « المحدودة » او غير المحدودة . التي تتيح قطف الثمار والانتصارات اليانعة من خلال التوصل الى تسوية « شاملة » تحقق للمقاومة « سلطة وطنية » في الضفة والقطاع. واليوم ،هذه هي النتائج الفعلية لذلك « الخط » على ارض لبنان ! « الخط » الذي طالما رددت دعايته بأن النظام السوري هو « نظام الصمود الوطني» وهكذا لم تستعد هذه القوى استعدادا شاملا ، وبالاعتماد اساسا على الجماهير ، لمواجهة كافة اطراف المؤامرة ، بما في ذلك النظام السوري .

خرافة الحل اللبناني ـ اللبناني

اذا كانت معظم هذه القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية تطرح ، اليوم ، شعار الحل اللبناني ـ اللبناني كمدخل لحل « الازمة » على طريق ما يسمى بالحل السياسي « الشامل » من خلال الحوار « الوطني » وبالتالي كذريعة لمنع اي تدخل خارجي في « الشؤون اللبنانية » ، فأن هذا الشعار ، على هذه الصورة ، ليس بالشعار المناسب على الاطلاق .. وهو نوع من « التكتكة » التي لا تنطلي على اطراف الحل المعادي ناهيك عن عدم موافقة الطرف « اللبناني » الفاشي الاخر على ذلك ، فهو موافق على اي تدخل خارجي عربي او دولي من اجل قمع القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية .

كما ان القوى الفاشية اللبنانية نفسها باتت مؤخرا ، بعد انقلاب ميزان القوى لصالحها اثر التدخل العسكري الرجعي للنظام السوري ، ترفض علنا وبمنتهى الوضوح القبول بصيغة « الحوار » والحل اللبناني ـ اللبناني نفسه . فقد صرح بيار الجميل « اذا كانت المباحثات في فرنسا الدولة الصديقة تنطلق من زاوية البحث عن حل لبناني ـ لبناني للازمة القائمة في لبنان ، فأن كل الحلول من تلك الزاوية لن تجدي نفعا، ولن تحل المشكلة الراهنة . الانطلاقة الصحيحة الى طريق الحل هي الدخول مباشرة في عمق القضية الفلسطينية اولا وقبل كل شيء .. ان الخلافات اللبنانية شكلية » . ويضيف الجميل « ان اية اتفاقات جديدة نبحث عنها وتأخذ وجهة نظر القائلين بالحل اللبناني ـ اللبناني ستبقى وهما من الاوهام . وتبقى ذريعة بأيدي من استغلوا القضية الفلسطينية .. ان القوة المطلوبة لاحلال السلام في البلاد لا بد ان تكون قادرة على مخاطبة المعتدي باللغة التي يفهمها » .

فمتى يتم ، بالفعل تخلي القوى الوطنية والمقاومة عن « وهم » الحل اللبناني ـ اللبناني ؟ ان الحل اللبناني الوحيد الذي يطرحه الجميل ومن لف لفه من اجل احلال « الحوار » و« السلام » ، انما يقوم على تصفية الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

ثم ان الطرف « اللبناني » الاخر ، ليس لبنانيا بأي معنى من معاني الوطنية ! انه طرف عميل وفاشي ومتواطىء تماما مع التدخل العسكري الخارجي للنظام السوري . وهذا التواطؤ ليس من قبيل التواطؤ الموضوعي فحسب ، بل انه اكثر من ذلك ، فهو تنسيق تآمري مفضوح .

اما الادعاء باللعب على مخاوف الفاشيين من سيطرة النظام السوري على لبنان من خلال طرح شعار الدعوة الى الحل اللبناني ـ اللبناني ، فهو ادعاء مردود . اذ ان ما يهم الحلف المعادي ، بالرغم من كل تناقضاته الثانوية ، هو تصفية العدو الاساسي : المقاومة والحركة الوطنية .

والغريب حقا ، ان قيادة المقاومة الفلسطينية تتصور انه من الافضل التعامل مع سركيس « الضعيف » وتقديم بعض التنازلات امامه بدلا من تقديمها للنظام السوري القوي ، لان ذلك يسهل مسألة نقض هذه التسهيلات والتنازلات في حال اخلاله بوعوده وتعرضه للثورة الفلسطينية ! ولكن سركيس « الضعيف » اتى فعلا محمولا على حراب القوى المعادية وهو يضرب بسيفها وهي تتذرع به (من خلال « الشرعية » !) للقيام بدورها المرسوم وهو يتبنى اليوم نفس اطروحاتها ومطالبها وتقديم ما يسمى بالحل اللبناني ـ الفلسطيني ، على الحل اللبناني ـ اللبناني المزعوم .

ان الحفاظ على الثورة الفلسطينية لا يكون باللعب على التناقضات الهامشية والثانوية ، بل باتباع سياسة ثورية حازمة هي وحدها القادرة على توظيف اي تناقض ثانوي في الاتجاه الصحيح، فالتكتيك ليس هدفه تأجيل التصفية والمذبحة، بل خدمة استراتيجية ثورية .

الحل اللبناني الديمقراطي الجذري

ان الحل اللبناني الوطني الديمقراطي الجذري الوحيد والذي يليق بالوطنيين ، هو التوجه النضالي للاطاحة الثورية الفورية بالشرعية الزائفة (غطاء

لبنان

المؤامرة) للنظام الكومبرادوري العميل من خلال عقد مؤتمر وطني شعبي تنبثق عنه حكومة ثورية مؤقتة هدفها : النضال لاجل بناء سلطة وطنية ديمقراطية وتوحيد البلاد بقوة السلاح ودحر التدخل العسكري الرجعي للنظام السوري وكافة اشكال التدخل الامبريالي والصهيوني والرجعي ، وحل كافة التنظيمات السياسية والمسلحة للقوى الفاشية والسعي الى تصفيتها . ان الحل اللبناني – اللبناني الوطني الوحيد هو الحل الذي يستبعد الفاشيين نهائيا ويعمل على تصفيتهم وتعبئة كافة طاقات الشعب والامكانيات لمواجهة مختلف القوى المعادية .

ان اتباع هذه السياسة الملقاة على عاتق القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ، وان كان من الناحية الاجرائية والشكلية تتصدر مهمة القيام بها القوى الوطنية اللبنانية ، هي السياسة الوطنية الثورية الوحيدة .

واية سياسة اخرى ، مثقلة بأوهام الوفاق الطبقي والوطني ، لن تكون نتائجها سوى استكمال حلقات التآمر العربي ووضع الرأس تماما تحت المقصلة باسم الحفاظ على المكتسبات والقوى الذاتية !

اما ابرز المهام التكتيكية الملحة الانية التي ينبغي انجازها دون ابطاء ، وذلك في سياق عملية النضال الثوري لتحقيق الشعار المركزي باقامة سلطة وطنية ديمقراطية ، فهي :

١ – انشاء اوسع تنسيق ثوري جبهوي لبناني – فلسطيني بين التنظيمات والقوى الثوريةوالقيام بنشاط سياسي واسع النطاق من اجل شل تردد بعض الاطراف والتيارات الوطنية الفلسطينية واللبنانية . ورفض خضوع اي طرف فلسطيني او لبناني وطني لسياسة الابتزاز التي يتبعها النظا مالسوري والفاشيون وسائر اطراف الحلف المعادي . فمن المعروف ، انه بعد اتباع سياسة القضم التدريجي تجري عملية الابتزاز السياسي ، واي خضوع لها من شأنه ان ينفس الصمود السياسي والمعنوي ويمتص ردود الفعل والضغط الخارجي والداخلي التي يواجهها النظام السوري. كما انه يسهل تنفيذ حلقات المؤامرة خطوة خطوة، و « التكتيك » و « المرونة » باسم الحفاظ على النفس و « المكتسبات » ليس مهمتها تأجيل التصفية والمذبحة ، بل خدمة استراتيجية ثورية.

ومن هنا ، ينبغي عمليا ، رفض اية مفاوضات مع النظام السوري قبل اجباره على الانسحاب من كافة الاراضي اللبنانية ، والتشهير الثوري باية سياسة تلجأ الى الخضوع للابتزاز (تحت شعارات وحجج مختلفة) ، وتقبل اجراء مثل هذه المفاوضات . فما دام الخصم مصمم على التصفية وفرض شروطه فمن الاجدى الانصراف الى الاستعداد الشامل والجدي للتصدي له . ومن هنا يتوجب النضال لانتزاع موقف سياسي حازم من قيادة منظمة التحرير بصدد مواجهة سياسة الابتزاز السياسي التي يقوم بها النظام السوري والحلف المعادي .

٢ – النضال لتحويل سياسة « الصمود » ..وعدم الخضوع للابتزاز السياسي التي تنهجها خاصة معظم اطراف الحركة الوطنية ، الى سياسة استراتيجية ثورية منسجمة من خلال التوجه لاقامة نظام وطني ديمقراطي والاطاحة الثورية بالشرعية الزائفة للنظام الكومبرادوري العميل .

٣ – ينبغي تعديل التكتيك العسكري ، باتباع تكتيك ابادة قوات الخصم ، ففي اثر الهجمات التي قام بها جيش النظام السوري ، فانه من العبث التمسك بسياسة المواجهة العسكرية المباشرة وحدها ، بل باتباع اساليب حرب عصابات المدن والريف في كل مكان وبصورة خلاقة . اذ لا يمكن مواجهة تفوق الخصم بالعدة والعدد الا باتباع سياسة حرب التحرير الشعبية بصورة جدية والتي تحتم اساسا ، ضرورة ابادة قوات الخصم حيثما امكن ذلك وبمختلف الاساليب . ولكن هذه السياسة العائبة تماما في المجال العسكري انما تعتمد على وجود تصور استراتيجي بأن الصراع الدائر هو صراع جذري لا يمكن ان ينتهي او يتوقف عند حل وسط في النهاية . لذا ، ينبغي التحريض السياسي والاعلامي الجماهيري بصدد جذرية الصراع وعدم وجود اي حل وسط .

طلال شاهين

مواقف القوى الثورية المصرية والمنظمات الشعبية الفلسطينية والعربية من الاحداث

بدأت مواقف القوى الثورية الجماهيرية العربية تأخذ دورها في التعبير ازاء المؤامرة التي تتعرض لها المقاومة والحركة الوطنية في لبنان . وذلك بالرغم من كل اشكال الارهاب والقمع التي تتعرض لها هذه القوى الثورية الناهضة .

ففي مصر ، عقدت القوى الوطنية والتقدمية المصرية لقاء بدعوة من نادي الفكر الاشتراكي التقدمي في جامعة القاهرة في الفترة من ١٥ الى ١٧ تموز ١٩٧٦ ، اصدرت على اثره القرارات والتوصيات التالية :

علاقة الهجمة بالمخطط الامريكي في المنطقة

١ – ان الهجمة الاستعمارية على الثورة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية والتي يقوم بتنفيذها الاستعمار الامريكي وعملاؤه من الرجعية والانعزالية هي امتداد للمخطط الاستعماري الامريكي على مستوى المنطقة العربية بأسرها .. ان هذه الهجمة قد مهدت لها الانظمة العربية الحاكمة .. وعلى رأسها النظام المصري والنظام السوري وذلك باتباع سياسة الحلول الاستسلامية التي تعني الركوع امام الاستعمار وتقديم التنازلات الاقتصادية والسياسية والتفريط في السيادة الوطنية .. وما كان يمكن لهذا المخطط الامريكي ان يبلغ هذه المجزرة البشعة التي تجري الان على ارض لبنان لولا تمهيد هذه الانظمة لسياسات الخضوع والاستسلام التي اتبعتها سنين طوال بدءا من موافقتها على قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الذي يتضمن الاعتراف باسرائيل ويسمح بالمرور لسفنها في قناة السويس وانتهاء باتفاقيتي الفصل الاولى والثانية وما تضمنته من انهاء حالة الحرب موضوعيا .. وكذلك التواجد الامريكي العسكري على ارض سيناء بالتصريح له بانشاء محطات انذار اليكترونية تسمح له بالتجسس اليومي على كل ما يجري بالمنطقة العربية ... يضاف الى ذلك التحضير الكامل الاستسلام في جنيف .. مرورا بتصفية المقاومة الفلسطينية .

دور النظام السوري واهدافه

٢ – ادانة النظام السوري الذي قام على التدخل السافر في لبنان لتصفية المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية التقدمية اللبنانية في اللحظة التي أوشكت فيها هذه القوى على تحقيق النصر الكامل واقامة دولة ديمقراطية شعبية على التراب اللبناني . وقد كانت هناك عدة اسباب للتدخل:

أ – ان النظام السوري الرجعي المستسلم للاستعمار يخشى ان تقوم هذه الدولة الديمقراطية الشعبية على ارض لبنان لما تمثله من نموذج متقدم تحاول الجماهير السورية ان تحذو حذوه للاطاحة بنظام الاسد الخائن (...) .

ب – ان هذه الدولة في حالة تحققها تمثل قاعدة انطلاقة ثورية تحمي الثورة الفلسطينية وتحتضنها (...) .

واننا نرى ان دعم الثورة الفلسطينية يستلزم بالضرورة :

● رفض الحل الامريكي الذي يؤدي الى الاعتراف باسرائيل وتحويل قضية وجود الكيان الاستيطاني الصهيوني الى قضية خلاف على الحدود وخلق دويلة فلسطينية منزوعة السلاح .

● رفض السياسات التي تؤدي الى ربط اقتصاديات البلدان العربية بالاقتصاد الامبريالي.

ونرى ان الطريق الى تحرير التراب المصري وكافة الاراضي العربية بما فيها فلسطين المحتلة لن يتأتى الا بانتزاع الجماهير الشعبية لحقها في التنظيم والتسليح لخوض حرب طويلة المدى .

٤ – النضال من اجل كسر الحصار الاعلامي المضروب حول المقاومة الفلسطينية وفضح الملاحقات والترحيل للمناضلين الفلسطينيين (...) .

٥ – النضال من اجل تكريس حق التواجد الثوري الفلسطيني داخل بلدان المواجهة ، والتصدي لمحاولة تصفيتها من اخر مواقعها في لبنان، كما يتطلب ذلك التصدي لمحاولات تشويه الشعب الفلسطيني باعتباره سبب كل الازمات التي يعاني منها مواطنو البلدان العربية والتجاهل المتعمد للسبب الحقيقي للازمات الاجتماعية المتمثل في ارتباط قوى الاستغلال المحلي بقوى النهب الامبريالي العالمية .

٦ – ... نناشد كل الوطنيين في مصر والعالم والعالم العربي بتقديم كافة اشكال الدعم المادي والاعلامي للثورة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية .

وقد شكل المؤتمر لجنة تأسيسية لمناصرة الثورة الفلسطينية والقوى التقدمية اللبنانية ويدعو المؤتمر كل الوطنيين الشرفاء للانضمام في صفوفها ...

١٥–٧–١٩٧٦ .

موقف المنظمات الشعبية الفلسطينية في القاهرة :

عقدت المنظمات الجماهيرية الفلسطينية في مصر اجتماعا طارئا لمناقشة « تطورات الوضع السياسي على الساحة اللبنانية والدور المتآمر الذي ينفذه حكام دمشق ضد الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية» . وفيما يلي بعض فقرات من هذا البيان :

« .. اذا كانت اهداف هذه الهجمة الامبريالية قد اتضحت منذ اللحظة الاولى لجماهير الشعبين الفلسطيني واللبناني التي تمكنت من الالتحام والصمود والتصدي الصلب على ما يقرب من سنة ونصف حتى الان ، فلقد كان من شأن استطالة الحرب كل هذه المدة ان تكشف كل ابعادها وان تسقط الاقنعة عن كثير من المواقف وتفضح كل اطراف المؤامرة من القوى والانظمة العربية المتآمرة مع المخطط الامبريالي الصهيوني . »

وبعد ان يندد البيان بالتدخل العسكري السافر للنظام السوري « الذي اسقط ورقة التوت الاخيرة عن مواقف هذا النظام المتآمر » .. والذي اندفع بقواته بتأييد ومباركة الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وكثير من الانظمة العربية .. في «اللحظة الفلسطينية طيلة السنوات الخمس الماضية بعد الحركة التصحيحية التي أتت بهذا الجناح الاكثر استعدادا للتفريط بالقضية الوطنية من اجنحة النظام السوري » .. ولقد حدد النظام السوري المتآمر بموقفه هذا موقعه الحقيقي في خندق واحد مع القوى المعادية للثورة الفلسطينية وحركة التحرر الوطني اللبنانية والعربية وتخليه التام عن قضية تحرير الاراضي السورية المحتلةوتصفية الشعب الفلسطيني وتفرغه الكامل لضرب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية التقدمية في لبنان» .

هدف هجوم النظام السوري

ويفضح البيان بشدة مواقف الانظمة العربية الاخرى التي « وقفت موقفا مراوغا ملؤه الضلوع الموضوعي المباشر مع جرائم النظام السوري » .

واذا كان التدخل السوري قد « فشل حتى الان في تحقيق اهدافه بفضل تلاحم الثورتين الفلسطينية واللبنانية وتصديهما الحازم لقوات غزوه وكذلك عمليات الادانة والاستنكار التي يتعرض لها هذا النظام من جماهير شعبنا العربي وجبهة القوى الشريفة في العالم اجمع ، فانه مازال يحشد المزيد من القوى ويظهر اصرارا على استكمال تنفيذ ما بدأ هجومه من اجله .. ان العلاقة الثورية التي تعمدت بالدماء وارواح الشهداء بين الثورتين الفلسطينية واللبنانية هي الان الهدف المباشر الذي يسلط عليه النظام السوري كل محاولاته ، وهذا ينسجم مع الاتجاهات الاساسية لمعظم الانظمة العربية المستفيدة من ضرب الثورة الفلسطينية .

الموقف من اتفاقية القاهرة

يحدد البيان موقفه من اتفاقية القاهرة ، « ردا على ما تلهج به الابواق السورية والرجعية حول هذه المسألة » ، بقوله ان هذه الاتفاقية عقدت قبل ٧سنوات ، وقد « نمت في هذه السنوات قوى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بما لا يمكن قياسه بتلك الظروف .. ان الشعب اللبناني بجماهيره الوطنية يحتضن الثورة الفلسطينية ويمنحها شرعية وجودها بارواح ابنائه ودمائهم . وحين يضع الشعب اللبناني الثورة الفلسطينية في قلبه ، فانه لا يحق لاي احد أن يتحدث عن شرعية الوجود الفلسطيني في لبنان وخاصة اولئك الرجعيين والخونة الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم في حق شعب لبنان والشعب الفلسطيني وثورته » .

ويدعو البيان « جماهير الشعب العربي السوري وطلائعه الوطنية التقدمية والضباط والجنود الوطنيين في الجيش السوري الى تفجير سخطهم على السلطة الخائنة وقطع الطريق على سياسات النظام المستسلم» .

والمنظمات الجماهيرية الفلسطينية التي وقعت هذا البيان هي :

١ – الاتحاد العام لطلبة فلسطين . ٢ – الاتحاد العام لعمال فلسطين . ٣ – اتحاد الحقوقيين الفلسطينيين . ٤ – اتحاد الكتاب الفلسطينيين. ٥ – الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية . ٦ – الاتحاد العام للاطباء والصيادلة الفلسطينيين .

القاهرة في ٣–٨–١٩٧٦

بيان اخر عن المنظمات الطلابية العربية في القاهرة

وقد وقع على هذا البيان الذي ندد ، ايضا ، « بالمؤامرة المستمرة » على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من قبل المخطط التصفوي الامريكي الرجعي وتجنب سياسة الصمت العربي ، وقع هذا البيان المنظمات الطلابية العربية التالية : ١ – الاتحاد العام لطلبة فلسطين ٢ – الاتحاد العام لطلبة الاردن . ٣ – الاتحاد الوطني لطلبة العراق . ٤ – الاتحاد الوطني لطلبة البحرين . ٥ – الاتحاد العام لطلاب ج.م.ع.

الحلقة الاولى

خطأ الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

بقلم: أبو عدنان

تباشر « الهدف » ابتداء من هذا العدد بنشر الدراسه التي يكتبها الرفيق ابو عدنان تحت عنوان (خطئا الحركه الوطنيه في مواجهه الحرب الاهليه اللبنانية)، وهي اذ تقوم بهذه المبادرة ، انطلاقا من ضرورة الاسهام في بلورة رؤية نقدية ثورية توفر لجماهيرنا الكادحة معرفه كامله بشروط ومتطلبات امتلاكها للقدرة على مجابهة اعدائها الطبقيين والقوميين : الرجعية والامبريالية والصهيونية ، وتحقيق الانتصار عليهم ... ان « الهدف » اذ تقوم بنشر موضوعات هذه الدراسه ، فانها تعرب عن استعدادها لجعل صفحاتها مفتوحة لكل الذين يودون ان يُسهموا في نقد موضوعات الدراسة وتصويبها واغنائها .

اننا اذ ننطلق من ايماننا بحريه الراي والتعبير ومن رغبتنا في تجسيد وترجمة شعارنا « كل الحقيقة للجماهير » ، فانما نامل ان يكون النقد الرفاقي سبيلنا الى تقويم الاعوجاج في مسيرتنا والتحلي بروح الجرأة والشجاعه البروليتارية في مواجهة اخطائنا وسلبياتنا ، لكي نتحرر من اعباء اوزارها ونعجل الخطى نحو بلوغ اهدافنا .

« ان كل زيف في موقف اي حزب من الاحزاب يدفع هذا الحزب فورا الى المكان الذي يستحقه . - لينين - »

« الهدف »

ان هيكل هذه الدراسة ، كما هو في تصوري ، يضم ستة فصول بعد المقدمة . وسيهتم الفصل الاول منها ، بتحديد بعض المفاهيم والموضوعات التي تشير الى نهج هذه الدراسة وتشخص طابعها ، ويعد هذا الفصل التمهيدي الذي ينتهي بالوقوف عند مفهومي الوضع الثوري والثورة ومدى انطباق ايا منهما على الحرب اللبنانية ، انتقل الى صياغة الشروط التي يتطلبها تحول الوضع الثوري الى ثورة . انتقالا اختتم معه الفصل الثاني ، لكي اضمن الفصلين الثالث والرابع تحليل ونقد المناهج الفكرية والسياسية التي واجهت بها الحركة الوطنية اللبنانية الحرب الاهلية، وسيتركز البحث في هذين الفصلين على كشف الدور الذي لعبته هذه المناهج والبرامج ، على الصعيدين النظري والممارسة العملية . وبعد عملية البحث والتحليل والاجابة على السؤال الهام : لماذا لم يتحول الوضع الثوري الذي عاشته الساحة اللبنانية طيلة ما يزيد على سنة ونصف السنة ، الى ثورة ، مقتضي الضرورة ، حسب تقديرنا ، ان نعمل الفكر ونركز الجهد على تشخيص نتائج الحرب الاهلية وانعكاساتها على كل من : الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، والطبقات الرجعية ...

بيد ان النقد لكي لا يكون نقدا سلبيا هدامًا فانه مطالب بأن يسهم بتحديد طريق المستقبل . لذلك فان استعراضنا وتحليلنا ونقدنا لوقائع ورموز الحرب الاهلية اللبنانية ، ينبغي ان يشكل ارضية نقف عليها لكي نحاول صياغة عدد من الموضوعات العامة التي نعتقد انها مهمة وضرورية لرسم برنامج سياسي بناني ثوري . وبذلك نستكمل الفصل السادس والاخير من هذه الدراسة التي نأمل ان تكون اسهاما متواضعا في توضيح الرؤية وشق الطريق امام كفاح شعبنا اللبناني المناضل .

مفاهيم تحكم منهج هذه الدراسة

يتحتم علي ، بادىء ذي بدء ، ان اعترف بكوني من المؤمنين بعروبة لبنان ، وبكونه جزءا من الامة العربية ، اولا . ومع انني اعتقد بأن (الدين شمس وهمية تدور حول الانسان مادام الانسان لا يدور حول نفسه) (١) ، ومع انني الحظ وعي الشعب اللبناني ، ولكنني اشارك اولئك الذين يرون ان للطائفية في لبنان خصوصية جعلتها تنعكس على تشكيل الطبقات اللبنانية المختلفة ، اذ بات لكل طائفة فئة من الافراد الذين اكتسبوا امتيازاتهم الاقتصادية ومراكزهم الاجتماعية والسياسية ، ليس نتيجة انتماءاتهم الطبقية فقط ، وانما بسبب انتماءاتهم الطائفية ايضا ، الامر الذي جعل تمسكهم بامتيازاتهم ومراكزهم يفرض عليهم ان يتمسكوا بطوائفهم ، من هنا فأن الطائفية في لبنان عمقت تأثير الدين وربطته بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ثانيا ، ومن وجهة نظري ان المجتمع اللبناني مجتمع طبقي رأسمالي ، ولكن رغم ذلك فان الثورة القادمة التي يتحتم على الطبقات الكادحة ان تقوم بها، هي ثورة وطنية ديمقراطية مرتبطة بالثورة الاشتراكيّة ومتداخلة معها ، اما سبب هذا التناقض بين طبيعة المجتمع الرأسمالية ، وبين طبيعة ثورته المنشودة ، فيرجع الى عدم توفر الاساس المادي والتكنيكي للثورة الاشتراكية. من هنا نلحظ نهجين بين اوساط الحركة الوطنية اللبنانية ، في مواجهة ازمة النظام اللبناني القائم ، اذ هناك من يدعي ان الطبقات في المجتمع اللبناني لم يكتمل تشكلها بعد (٢) ، ادعاء يشترك فيه العديد من الاحزاب والقوى اللبنانية بانماط مختلفة، يجمعها قاسم مشترك يتمثل في الرؤية القائلة بأن التناقض الرئيسي الذي يحكم تطور المجتمع اللبناني في هذه المرحلة قائم (بين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي وبين حاجات وضرورات التطور الديمقراطي) (٣) ، ومن هذا المنطلق يحددون مهمة الحركة الوطنية النضالية بتركيز الجهود وتوجيه الكفاح الوطني نحو حل هذا التناقض بغية الحؤول دون تفجر ازمة نظام الـ ٤٪ الرأسمالي الرجعي العميل . أما اسلوبهم لتحقيق هذا الغرض فهو (نهج الصراع السياسي الديمقراطي) (٤) ، الهادف تحريض الطبقة البورجوازية وتمكينها من قيادة تطور المجتمع اللبناني والحاقه بركب البلدان الرأسمالية المتطورة المعاصرة . وهناك اتجاه اخر بين صفوف الحركة الوطنية يقف على نقيض هذا الاتجاه الاصلاحي ، وقفة تستند الى اعتبار تفاقم ازمة النظام القائم ظاهرة تكشف عن حالة عجز الطبقات الرجعية السائدة على اختلافها سواء تمثلت في الكومبرادور او في الاقطاع السياسي ، الامر الذي يطرح على الطبقات التقدمية وتعبيراتها السياسية ، مهمة اسقاط النظام القائم واقامة نظام وطني ديمقراطي علماني عربي على انقاضه ، يأخذ على عاتقه مهمة استكمال عملية بناء الاساس المادي والتكنيكي للثورة الاشتراكية ، من هنا يتضح ان الثورة القادمة ثورة وطنية ديمقراطية متصلة بالثورة الاشتراكية ومتداخلة معها ، ثالثا .

ان «عروبة لبنان» و «الطائفية في لبنان» و «الطبقية في المجتمع اللبناني» و «طبيعة المجتمع اللبناني» و «طبيعة الثورة اللبنانية» ... ان هذه المفاهيم والموضوعات كلها تندرج ضمن موضوعات الفصل السادس ، لذلك فان البحث المفصل فيها سيأتي فيما بعد . أما الان فسنقف امام موضوعات هذا الفصل الاتية :

اولا - طابع الحرب الطبقي .
ثانيا - طابع الحرب الاهلية الطبقي .
ثالثا - طابع الحرب الاهلية اللبنانية الطبقي .
رابعا - دور المقاومة الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية .
خامسا - علاقة «التسوية السياسية» بالحرب الاهلية اللبنانية .
سادسا - تاريخ نشوب الحرب الاهلية اللبنانية .
سابعا - مفهوم الاحتلال والاحتلال السوري .
ثامنا - الوضع الثوري والثورة .

ان هذه المفاهيم والموضوعات تحكم نهج هذه الدراسة وتحدد طابعها وتهرز تحزبها لاتجاه معين دون سواه . ربما تكون هذه الصراحة مصدر عدم ارتياح لبعض القراء الذين لم يعتادوا على الصراحة ، بيد انني ارغب منذ البدء ان اكون واضحا ، لكي أريح واستريح . ولكن هل تعني صراحتي هذه أنني سأتعمد التجني وظلم الاخرين ارضاء لانحيازي وانسياقا وراء امنياتي وتصوراتي الذاتية، من اجل اظهار الاتجاه الذي يربطني بمظهر لا يجسد حقيقته ولايعكس واقعه ؟

ان جوابي على هذا السؤال سيطالعه القارىء الكريم من خلال متابعته لفصول هذه الدراسة . وما استطيع الاعراب عنه في هذه الديباجة ، هو ان تعرضي للاحزاب او الاشخاص ، سيكون محكوما بتعلق الامر بهم ، ليس بوصفهم احزابا معينة او اشخاصا مقصودين ، وانما باعتبارهم رموزا تجسد مواقف او مناهج سياسية او فكرية او ركائز لمصالح وعلاقات اقتصادية واجتماعية تربط الطبقات بعضها ببعض .

بعد هذه الملاحظات الضرورية ، يتعين علينا الدخول في بحث موضوعات هذا الفصل ، التي تتصدرها الاجابة على السؤال : ما هي الحرب وكيف يحدد طابعها ؟

طابع الحرب الطبقي

قبل أن ندخل في موضوع البحث يتعين علينا ان نوضح ، لماذا جعلنا «تعريف الحرب» مدخلا لهذه الدراسة ؟

ان القوى الرجعية عامة والفاشية على وجه الخصوص تدعي ان الحرب اللبنانية ليست حربا اهلية وانما هي حرب بين اللبنانيين والفلسطينيين ... ان هذا الادعاء ، لا يعدو عن كونه مغالطة وتزييفا للحقائق ، يهم الجماهير الشعبية اللبنانية ، مثلما يهم المقاومة الفلسطينية كشفه وفضح زيفه ، لذلك جعلنا من موضوع «تعريف الحرب» و «الحرب الاهلية» بصورة عامة و «الحرب الاهلية اللبنانية» خاصة مدخلا للبحث ومقياسا للحكم على مدى الزيف والتضليل فيما تدعيه الرجعية العميلة .

تختلف تعاريف الحرب ، وفقا لاختلاف المصالح الطبقية . فكل طبقة تنظر الى الحرب من منظار مصلحتها الطبقية . ومعلوم ان البورجوازيين يزورون الحقائق الموضوعية ، لكي يستطيعوا صياغة التعريف المناسب الذي يبرر نزوعهم للحرب من جهة ، ويطمس الطابع الحقيقي للحرب من جهة أخرى . فهم يرون (أن اسباب اية حرب ليست في السياسة التي تتبعها الدولة قبل هذه الحرب ، وانما في «التكوين السيكولوجي» للانسان وفي ازدحام الكرة الارضية بسكانها وفي السياسة الجغرافية العنصرية (٥) ، أي ان اسباب الحرب تكمن في الاوضاع النفسية للشعوب وفي ازدياد سكان الكرة الارضية باستمرار ، مما يؤدي الى دفع الشعوب للتخلص من بعضها البعض !

ان هذا التشويه المقصود لاسباب الحرب ، هو امتداد لاصرار البورجوازية على تشويه جوهر السياسة ومضمونها الطبقي وفصلها عن الاقتصاد وعن نشاط الجماهير الشعبية . ان فصل الحرب عن السياسة هو امتداد لفصل السياسة عن الاقتصاد ، تستهدف البورجوازية من وراءه اظهار العملية كلها وكأنها مجرد حسابات ذاتية للافراد وليس للطبقات . ومما هو جدير بالذكر ان الشيخ بيار الجميل يركز كثيرا على العامل النفسي ، اذ يعتبره العامل الاساسي في نشوب الحرب في لبنان ، فهو يدعي ان (الانقسام الذي سقطت فيه البلاد هو نفسي بين المسلمين والمسيحيين ، وجغرافي بين مناطق مسيحية ومناطق اسلامية) (٦) ولذلك فهو يدعو حلفاءه الرجعيين من اقطاب الرجعية الاسلامية الى مراجعة ضمائرهم والوقوف بحزم ضد العدو المشترك : المقاومة الفلسطينية واليسار الدولي المخرب و «الرجعية» الشيوعية . (ان انقاذ لبنان مازال رهنا بموقف ابنائه المسلمين الذين لهم الكلمة وفي يدهم الحل والربط . وان المسألة ان تكون لهم الوقفة التي يستردون بها موقعهم في الحياة الوطنية ودورهم ورسالتهم) (٧) و (أننا لا نعترف بهذه الصفة ، صفة تمثيل المسلمين ، الا للقيادات الاسلامية نفسها) (٨) (لقد آن الاوان لان ينتفض ابناء هذا البلد

خطتا الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

متعاونين على دفع الاذى عن كرامتهم وسيادتهم وتاريخهم وحضارتهم ضد اليسار المخرب) (٩) .

ان نظرة البورجوازيين الى الحرب نظرة غير علمية لانها غير موضوعية . اما الماديين الديالكتيكيين فينظرون الى الحرب نظرة موضوعية علمية تؤكد على (ان الحرب ليست هدفا في حد ذاتها وانما هي وسيلة من وسائل السياسة) (١٠) ، التي تنتهجها طبقة او طبقات معينة لتحقيق اهداف معينة، وبحكم كون (السياسة هي الفكر ، اما الحرب فهي الوسيلة فقط وليست عكس ذلك ، فلا يبقى غير اخضاع وجهة النظر العسكرية لوجهة النظر السياسية) (١١) . ولكن لا بد من الاعتراف ، بأن تعريف الحرب من وجهة نظر علمية يعبر عن نفسه بصيغ متعددة رغم وحدة الموضوع والجوهر . فالموسوعة الفلسفية تقول ان الحرب هي (الصراع المسلح كوسيلة لتحقيق سياسة طبقة ما) (١٢) لان (الحرب ظهرت بسبب سيادة الملكية الخاصة وسياسة الطبقات المستغلة - بكسر الغين .) (١٣) ، وعند النظر الى الحرب لا بد من التفريق (بين نوعين من الحروب : حروب غير عادلة وحروب عادلة . فالحرب التي تواصل سياسة الطبقات المستغلة - بكسر الغين - ونوغية حكمها ، ونضيف الى ثروتها ، هي حروب غير عادلة . أما الحروب التي تهدف الى تحرير الشعب من القهر الطبقي والقومي فهي حروب عادلة) (١٤) .

(ان التاريخ لم يشهد « الا نوعين من الحروب ، هما : حرب عادلة وحرب غير عادلة ، ونحن نؤيد الحرب العادلة ونعارض الحروب غير العادلة ، وكل الحروب المعادية للثورة هي غير عادلة ، وكل الحروب الثورية هي عادلة») (١٥)

ان الضروره تقتضي دراسة كل حرب على حدة من وجهة نظر مادية ديالكتيكية ، وان يحدد طابعها ، ان كان تقدميا او غير تقدمي ، وطنيا او غير وطني ، على ضوء تحديد محتوى الحرب نفسها والاهداف التي ترمي الى تحقيقها والطبقة او الطبقات التي تقودها ، لذلك تعتبر الحروب وطنية وتقدمية ، رغم الاهوال والكوارث التي تسببها ، اذا كان هدفها خدمة الجماهير الشعبية ودفع حركة التطور والتقدم الى امام بتحطيمها انظمة رجعية كالاتوقراطية والقنانة او الانظمة المستبدة التي تسبب الضرر للجماهير الشعبية ولحركتها التقدمية .

ان عدالة الحرب وشرعيتها ينبغي ان تربط بتقدميتها . اذ (... توجد حروب عادلة وحروب جائرة ، تقدمية ورجعية ، حروب تخوضها الطبقات الطليعية او الطبقات الرجعية ، حروب تخدم ترسيخ النير الطبقي وحروب تخدم الاطاحة به .) (١٦) ، لذلك فان المقياس العلمي لتحديد طابع الحرب هو : تقدميتها ان كانت عادلة ، ورجعيتها ان كانت غير عادلة .

(ان طابع الحرب «الرجعي او الثوري» لا يتوقف على معرفة من ذا الذي هاجم وأية بلاد هي مقر «العدو» ، بل على ما يلي :

اية طبقة تشن هذه الحرب ، ما هي السياسة التي تمثل الحرب امتدادا لها (١٧) .

أما مؤلفو « الماركسية - اللينينية » فيقولون :

(ان الحرب هي وسيلة حل التناقضات التناحرية للتطور الاجتماعي في المجتمع باستخدام العنف) (١٨) ، لان (الحرب ، كظاهرة اجتماعية - سياسية خاضعة للاهداف السياسية لدى طبقات معينة، قد ظهرت لاول مرة في المجتمع الاستغلالي . انها نتاج المجتمع الطبقي التناحري ومرافق دائم له .) (١٩)

واذن ، فان الصيغ التي تحدد تعريف الحرب من وجهة النظر العلمية ، متعددة رغم وحدة المضمون والجوهر ، لذلك فاننا نفضل اعتماد التعريف التالي :

(ان الحرب هي عنف مسلح ، وصراع مسلح منظم بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، والدول والقوميات بغرض الوصول الى اهداف سياسية محددة.) (٢٠)

مما تقدم يتضح (ان الحرب جزء من كل ، وهذا الكل هو السياسة)(٢١)، و (ان المسألة الاساسية عند تحليل وتقدير قيمة الحرب ، يجب ان تكون البحث عن ماهية الطبيعة الطبقية للحرب موضوع الدراسة ، وما هي الطبقات التي تديرها ولاي اهداف تدار ، وما هي الطبقات التي قامت بالتحضير لها وتوجيهها .) (٢٢)

(من هنا يمكن الوصول الى استنتاج هام ، مؤداه ان الحرب باعتبارها امتدادا للسياسة الطبقية تتميز دائما بخاصية طبقية . وكل حرب ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام السياسي الذي تنبع منه) (٢٣) ، و (الهدف السياسي يحدد طبيعة الحرب ، وما اذا كانت وطنية او غير وطنية) (٢٤) ، لذا (ينبغي ان ندرس السياسة قبل الحرب ، السياسة التي تفضي وافضت الى الحرب .) (٢٥)

بعد هذا العرض الذي يتضح منه ان للحرب ، اية حرب ، طابعا طبقيا ، يتحدد مضمونه ، ان كان وطنيا او غير وطني ، من خلال معرفة الطبقة او الطبقات التي تخطط للحرب وتقودها اولا ومن خلال تحديد الاهداف التي تشن الحرب من اجلها ... بعد هذا العرض ، علينا ان نجيب على السؤال الاخر : ما هي الحرب الاهلية وكيف نحدد طابعها ؟

■■ طابع الحرب الاهلية الطبقي

ان الحديث عن الحرب الاهلية ، هو اولا جزء من الحديث عن الحرب بصورة عامة باعتبارها ظاهرة اجتماعية - سياسية ، وهو ثانيا ، لا يعني الصراعات والتناحرات والقتال الذي يحدث بين القبائل والعوائل والجماعات بسبب الثأر او الاعتبارات الاخرى التي لا ترتبط بأهداف سياسية ، فهذه الصراعات مهما كانت شدتها ، لا تعدو عن كونها عراكا وليست حربا اهلية . كما ان مفهوم الحرب الاهلية لا يشمل كل صدام مسلح قد يقع بين الجماهير واجهزة القمع الرسمية . فهناك العديد من الاشتباكات المسلحة التي تحدث بين البوليس والمتظاهرين او المضربين وبين الجيش وغيره من ادوات القمع الرجعية ، كحوادث مزارعي التبغ او مزارعي عكار او عمال غندور مع الجيش ، او كحادث اصطدام المتظاهرين في الثالث والعشرين من نيسان ١٩٦٩ في بيروت ، قد تحدث مواجهات واصطدامات دامية كهذه بين الجماهير واجهزة القمع ،ولكنها لا تعتبر حربا اهلية ، الا اذ كانت حلقة في سلسلة احداث ووقائع اخرى تؤدي الى نشوب الحرب الاهلية ، كحادثة السادس والعشرين من شباط عام ١٩٧٥ في صيدا ، او حادثة الثالث عشر من نيسان من العام نفسه ، اذ كانت هذه الحوادث بداية للحرب الاهلية اللبنانية . فمع ان الحرب هي نتيجة لتراكم الصراعات ، الا انها تؤرخ بزمن الوقائع الحربية عـــادة .

ان الحرب الاهلية كما يعرفها لينين هي (... اكثر اشكال الصراع الطبقي حدة حيث يصل عدد من الصدامات والمعارك الاقتصادية والسياسية ، المتكررة المحتدمة ، المتسعة المشتدة الى حد تحول هذه الصدامات الى قتال مسلح لطبقة ضد طبقة اخرى .) (٢٦)

واذن ، فاننا نتحدث عن الحرب التي تنشب داخل قطر معين بين صبقاته الاجتماعية نتيجة تصاعد التناقضات فيما بينها لدرجة التفاقم الذي يخرج تلك التناقضات عن نطاق السيطرة والتحكم المفروض عليها قبل تفجرها.

ان الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعيـــة - سياسية ترجع الى العهود السحيقة من التاريخ . فمنذ انتقال المجتمع البشري من المشاعية الى العبودية ووقوعه فريسة للتناقضات الطبقية ... منذ ذلك التاريخ وهذا المجتمع يعاني من ويلات الحروب وكوارثهـــا !

لا شك في ان المقارنة بين عصر المشاعية اللاطبقي البدائي وبين عصرنا الراهن ،تظهر تقدما هاما استطاعت البشرية تحقيقه على امتداد الاف السنين. بيد ان صورة هذا التقدم الذي تحقق تبدو مخضبة بالدم ومعمدة بالالام التي سببتها الصراعات الطبقية العدائية التي كانت وما تزال تنشب في كل مرحلة من مراحل التطور ، لدرجة يبدو معها ان ثمن ما تحقق كان باهظا جدا . وقد قال عنه ماركس انه يشبه (الصنم الوثني الذي لم يكن يرغب في احتساء العصير الا من جماجم القتلى .) (٢٧) ، حقا ان التاريخ يكاد يكون اقسى من جميع الالهة ، حيث يجر عربته المظفرة عبر تلال الجثث ليس فقط اثناء الحرب ، بل وفي فترات التطورات الاقتصادية « السلمي . ») (٢٨)

هذه هي سنة التطور التي جعلت من صراع الطبقات محركا للتاريخ وصانعا له . ان وجود طبقات متصارعة متقاتلة ووجود دولة تمثل اداة الطبقات الرجعية الحاكمة لقمع الطبقات التقدمية المحكومة ... ان هذا كله من شأنه ان يؤدي الى الحروب والحروب الاهلية .

لا ريب في ان الحروب تختلف عن بعضها البعض باختلاف ظروف نشوبها والاهداف التي شنت من اجل تحقيقها ، والنتائج التي اسفرت عنها ، وانواع الاسلحة المستخدمة فيها ، بيد انها تتسم جميعا بطابع طبقي ، بغض النظر عن مضمونه سواء كان تقدميا او رجعيا . ولذلك فان المسألة الاساسية - كما مر معنا - من وجهة نظر الماركسية - اللينينية ، عند تحليل الحرب وتقييمها تتمثل في معرفة الطبيعة الاجتماعية - السياسية للحرب ، لان هذه المعرفة تعني كشف جوهر الحرب الطبقي . وبعبارة موجزة (ان الطابع الطبقي للسياسة يحدد كذلك الطابع الطبقي للحرب) (٢٩) ، بحكم كون الحرب هي امتداد للسياسة واستمرار لها بوسائل العنف . ولكن لا بد ان نأخذ بعين الاعتبار ، ان طابع الحرب يمكن ان يكون متشابها بالنسبة لكلا طرفي الحرب ، عندما يكون المضمون السياسي لديهما متشابها كما هو شأن الحروب بين الطبقات والادم الرجعية ، ولكن طابع الحرب يكون متناقضا ومتباينا ، اذا كانت الحرب عادلة بالنسبة لطرف وجائرة بالنسبة لطرف اخر. ولا بد ان نأخذ بعين الاعتبار ايضا ان مضمون الحرب قد لا يبقى ثابتا . اذ يحتمل ان يتغير اثناء مجرى الحرب بسبب امكانية حلول طبقات تقدمية محل الطبقات الرجعية ، او بالعكس ، وتبعا لذلك فان طابع الحرب نفسه يتغير ، من رجعي الى وطني ، حين تستطيع الطبقات الثورية استغلال الحرب للاطاحة بسلطة الطبقات الرجعية والحلول محلها . ورغـم ان الحـرب تحدد بتواريخ بدء العمليات الحربية وانتهائها كما مر آنفا ، بيد انها اي الحرب استمرار للصراع الطبقي بين الطبقات ، من هنا تتجلى الحقيقة القائلة ، بأن الحرب بقدر ما تكشف عن عمق التناقضات وتفاقمها فانها تشدد ، وربما بقدر اكبر من وتيرة الصراع الطبقي وترفع درجة تفاقمه الامر الذي قد يؤدي الى انهيار كل ما هو رجعي ومتعفـن .

ان الصراع الطبقي العدائي هو القانون الذي يحكم تطـور المجتمعات الطبقية ، ولكن مسؤولية احتدامه وتفاقمه وتفجره تقع على عاتق الطبقات الرجعية الحاكمة . فمع ان نوعية درجة الصراع بين الطبقات الحاكمة وبين الطبقات المحكومة ، تتوقف على سلوك طرفي الصراع معا ، اذ يلعب كل طرف من المتضادات المتصارعة والمتحدة في آن معا ، دوره في تحديد نوعية درجة الصراع ومستوى احتدامه ... مع ذلك فان الطبقات الحاكمة تتحمل مسؤولية تفاقم التناقضات واحتدامها ، بحكم وجودها في مركز المسؤولية والسلطة ، فحين تستجيب لدواعي التطور وتلبي متطلباته ، فانها تحول دون تفاقـم التناقضات ، بينما يؤدي امتناعها عن تلبية حاجات التطور ومقتضياته الى دفع التناقضات نحو الاحتدام والتفجر . ولكن لا بد من الاعتراف بأن مسألة تلبيـة مستلزمات التطور وتوفير حاجاته ، مسألة صعبة ، وليست بمثل هذه البساطة التي تظهر من الكلام المجرد ، وليس بوسع اية طبقة حلها بالشكل الذي يتلاءم مع طبيعة التطور واحكام قوانينه الموضوعية ، ذلك ان قدرة كـل طبقة من الطبقات لها حدود معينة على العطاء ومراعاة حاجات التطور ، لا تستطيع تجاوزها بسهولة وعن طيب خاطر ورغبة . وعلى سبيل المثال فان قدرة الطبقة العاملة على العطاء ودفع التطور الى امام وقيادته باطراد متواصل ، قدرة متناهية لا حدود لها ، فهي الطبقة الثورية الوحيدة الى النهاية من بين جميع الطبقات . ولديها الاستعداد التام للتخلي عن ذاتها الطبقية والغائها ، الامر الذي يجعلها قادرة على قيادة التطور من مستوياته الدنيا الى اعلى المستويات واكثرها تقدما . ولكن لا بد من الاعتراف بأن للطبقة العاملة مصلحة في كـل ذلك .فمن مصلحتها ان تحل الطبقات ويلغى وجودها لكي يتحرر المجتمع من الانقسام الطبقي ويصبح كل فرد فيه عاملا لا يملك غير قوة عمله ولا يستغل غيره . وهي ، اذ تقوم بتحقيق هذه العملية التي يقتضيها التطور الاجتماعي نحو الشيوعية ، لا تفقد شيئا لانها لا تمتلك ما يمكن ان تخسره من جراء الغاء الطبقات . لذلك فانها ليست مستعدة للقبول بفكرة الغاء الطبقـات ، فحسب ، وانما هي تناضل من اجل تحقيق هذه الفكرة ، لان وجود الطبقـات في المجتمع يشكل عائقا يحول دون قيام مجتمعها الشيوعي الذي يعتمد على « مبدأ من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته » .

ان هذه القدرة اللامحدودة التي تمتلكها الطبقة العاملة ، لا توجد عند اية طبقة اخرى ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فان قدرة الطبقة البورجوازيـة على العطاء ودفع التطور الى امام محدودة بحدود مصالحها الطبقية الضيقة المتمثلة بامتلاكها لوسائل الانتاج ورغبتها في الحصول على اكبر قدر ممكن من الثروة الاجتماعية وسعيها المتواصل لتحقيق هذه الرغبة المتنامية الجشعة ، وعدم استعدادها للتخلي عنها والتنازل عن الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي يوفرها لها مركزها في السلطة ، لذلك فان قدرتها على العطاء وقيادة التطور الاجتماعي الى امام محدودة بحدود مصالحها الطبقية الضيقة ، الامر الذي يدفعها للوقوف ضد كل تقدم يضر بمصالحها عند مرحلة معينة من مراحل تطور المجتمع ، دفعا يؤدي الـى نمو التناقضات واشتداد وتيرها لدرجة تجعل من الصعب السيطرة عليها والتحكم فيها .

مما تقدم يتضح ان المجتمع الطبقي معرض للمرور بمراحل احتـدام التناقضات وتفجرها لدرجة قد تؤدي الى حرب بين طبقاته المتصارعة ، اي الى حرب اهليـة .

واذن ، فان اشتداد الصراع الطبقي وتعاظم احتدامه وتفاقمه ، قـد يدفع الى نشوب الحرب الاهلية ، كما هي الحال القائمة في لبنان منـذ اكثر من سنة ونصف السنة . لذا يصح القول : (ان الحرب الاهلية هي صـراع مسلح بين الطبقات المتناحرة داخل البلد ، صراع بوسائل العنف من اجل سلطة الدولة . وهي من حيث مضمونها السياسي تقدمية عادلة تواصل النضال الثوري للطبقات المضطهدة في سبيل تحررها الاجتماعي من جهة ، وهي من الجهة الاخرى جائرة تستهدف الردة واعادة الطبقة الرجعية الـى السلطة او ترسيخ سيطرتها السياسيـة .) (٣٠)

ولان الحرب الاهلية امر وارد ومحتمل الوقوع في المجتمعات الطبقية ، ولان

خطتا الحركة الوطنية في مواجهة الحرب الأهلية اللبنانية

الطبقات الرجعية هي اول من يلجأ عادة الى العنف الى الحرب الاهلية ، الى وضع الحراب على جدول التعامل مع الجماهير الكادحة ، وانها اي الطبقات الرجعية عندما تجد ان الوسائل السلمية والاسلوب الديمقراطي لم يعد مجديا لحماية سلطتها ، وعندما تجد ان نهوض حركة الجماهير قد بلغ درجة تهدد وجودها في السلطة وتعرض نظامها الاقتصادي - الاجتماعي - السياسي للخطر.. عندما يتحقق هذا كله فان الطبقات الرجعية تلجأ عادة الى استخدام السلاح لقمع نهوض حركة الجماهير الشعبية واخضاعها من جديد لسلطانها واجهزة قمعها ،لهذا كله ، ولان القضايا الكبرى المتعلقة بحياة الشعوب لا تحل الا بالقوة ، فان الطبقات الكادحة مطالبة بأن تعي هذه الحقيقة جيدا وتبذل اقصى ما في وسعها من اجل الاستعداد لمواجهة الحرب الاهلية وخوضها بكل قواها وامكانياتها لكي تتمكن من اخذ زمام المبادرة من يد الطبقات الرجعية في الهجوم ، لان الدفاع هو حتف الانتفاضة المسلحة وفشلها المؤكد ، ومن لم يعتبر بهذه الحقيقة الدامغة ، خاصة بعد احداث لبنان فانه لا يصلح للاسهام بقيادة حرب اهلية منتصرة . ومن لم يقتنع ويعمل على تسليح الجماهير الكادحة فانه ايضا لا يصلح للاسهام بقيادة الجماهير الشعبية نحو تحررها من نير الاستغلال والعبودية .

(ان طبقة مضطهدة مظلومة لا تسعى الى تعلم استعمال السلاح ، الى الحصول على السلاح ، ان هذه الطبقة المضطهدة لا تستحق ان تعامل الا معاملة العبيد . والحال اننا لا نستطيع ان ننسى - الا اذا غدونا مسالمين برجوازيين او امسينا انتهازيين - اننا نعيش في مجتمع طبقي ، وانه لا خروج منه ولا يمكن الخروج منه الا بالنضال الطبقي . وفي كل مجتمع طبقي - سواء اكان قائما على العبودية ، ام على القنانة ، ام ، كما هي الحال اليوم ، على العمل المأجور - تكون الطبقة الظالمة مسلحة .) (٣١)

واذن ، فطالما ان الطبقات الرجعية هي او لمن يلجأ عادة الى العنف ، الى الحرب الاهلية ،فان اي نضال لتحقيق اية قضية كبرى سوف يبوء بالفشل والضياع ما لم يتسلح بالعنف الثوري ، ويستند في حساباته على اساس ان الحرب واقعة ويتمسك بالنهج اللينيني الذي يؤكد على (ان الحروب الاهلية هي حروب ايضا . ومن يقر بالنضال الطبقي ، لا يستطيع ألا يقر بالحروب الاهلية التي هي ، في كل مجتمع طبقي ، الامتداد الطبيعي ، التطور الطبيعي ، التفاقم الطبيعي ، للنضال الطبقي ، والتي هي ، في بعض الظروف، الامتداد المحتوم ، التطور المحتوم ، التفاقم المحتوم ، للنضال الطبقي . ان جميع الثورات الكبيرة تؤكد صحة هذا القول . ان عدم الاقرار بالحروب الاهلية او تناسيها يعني الانزلاق الى انتهازية قصوى ويعني جحد الثورة الاشتراكية .) (٣٢)

بعد ان فرغنا من تحديد الطابع الطبقي للحرب والحرب الاهلية الطبقي ، اصبح بوسعنا ان نقف امام ما تدعيه القوى الرجعية من « ان الحرب اللبنانية ليست حربا اهلية ، وانما هي حرب بين اللبنانيين والفلسطينيين" » ، وقفة نحاول معها تحديد طابع الحرب اللبنانية الطبقي . لكي نزيل اي لبس او تشويش حول هذه المسألة الهامة ، التي ستكون احدى موضوعات الحلقة القادمة .

هوامش

(١) كارل ماركس ، فريدريك انجلس : حول الدين ، ص ٣٤ .
(٢) عبد كيوان : (جدلية الازمة اللبنانية بين تناقضات الوضع الداخلي والتأثيرات الخارجية) دراسة نشرتها جريدة بيروت بعددها الرقم ٨٢٩ في ٤-٩-٩٧٦ .
(٣) البرنامج المرحلي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان ، راجع « نهجان في مواجهة ازمة النظام اللبناني - ص ٧٤ » .
(٤) المرجع السابق ، ص ٧٠ نهجان
(٥) مجموعة من القادة السوفييت : الستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفيتية ص ٣٦ .
(٦) جريدة النهار العدد ١٤٩٢٨ في ١٧-٨-٩٧٦ (٧) المرجع السابق العدد ١٤٩٢٩ في ١٨-٨-٩٧٦ (٨) المرجع السابق العدد ١٤٩٢٨ في ١٧-٨-٩٧٦ (٩) جريدة السفير العدد ٨٥٥ في ١٤-٨-٩٧٦ .
(١٠) الستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفيتية ص ٣٥ .
(١١) لينين : المرجع السابق ص ٣٦ .
(١٢،١٣) لجنة من العلماء والاكاديميين السوفييت : الموسوعة الفلسفية ص١٦٢
(١٤) المرجع السابق ص ١٦٣ (١٥) ماوتسي تونغ - قضايا الاستراتيجية في الحرب الثورية - المجلد الاول ص ٢٦٨ وراجع الحرب الرابعة والمقياس العلمي لتحديد طابع الحرب ص ٥٨ .
(١٦) لينين : الماركسية - اللينينية وقضايا الحرب والجيش ص ٩٠ .
(١٧) لينين : الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي م٣ ج ١ ص ١٥١ . وراجع الحرب الرابعة والمقياس العلمي لتحديد طابع الحرب ص ١٩ .
(١٨،١٩) الماركسية - اللينينية وقضايا الحرب والجيش ص ١٠،١١ على التوالي .
(٢٠) الستراتيجية الحربية من وجهة النظر السوفيتية ص ٢٥١ .
(٢١) لينين : الستراتيجية الحربية ، ص ٢٥٠ وراجع الحرب الرابعة ص ٤٧ .
(٢٢) المرجع السابق . (٢٣) المرجع السابق (٢٤،٢٥) لينين : حول الوطن والوطنية ص ١٠١ . وراجع الحرب الرابعة ص ٥١ .
(٢٦) الماركسية - اللينينية وقضايا الحرب والجيش ص ١١٨ .
(٢٧) كارل ماركس - المرجع السابق ص ٩ .
(٢٨) انجلس : المرجع السابق ص ٩١ .
(٢٩) المرجع السابق ص ١٥ .
(٣٠) المرجع السابق ص ١١٤ .
(٣١) لينين : برنامج الثورة البروليتارية العسكري م ١ ج ٢ ص ٤٤٣ .
(٣٢) لينين : المرجع السابق ص ٤٤٠ .

"الهدف"
تستضيف
الطليعة
اسبوعية • سياسية • جامعة •

أضواء على أول خلاف بين الحكومة ومجلس النواب

ان تاريخ المجلس النيابي في الكويت ، معروف بتبني المعارضة داخله لقضايا الجماهير الكويتية والعربية بشكل عام ، لذا فقد كان الصدام بين المعارضة والحكومة امرا عاديا ومنطقيا ، ومن المعروف ان للحكومة الكويتية اذنابها وممثليها في المجلس .

ولكن المعارضة بالمعنى البرلماني لم تتوفر بشكل متبلور الا في السنوات القليلة السابقة ، وكانت المعارضة معروفة تحت اسم « الطليعة » ثم توسعت فيما بعد لتصبح « تجمع الطليعة » اضافة الى العديد من النواب المعارضين .

وقد تجلى تبلور المعارضة عندما طرح النائب جاسم القطامي ضرورة جعل الحكومة مسؤولة مسؤولية تامة وكاملة امام مجلس النواب ، وقد احدث هذا الطرح تصدعا في مجلس النواب الكويتي ، واستند النائب القطامي الى المادة ٩٨ من دستور الكويت ، ودار جدل عنيف في المجلس . مما ابرز امرين جديدين فيه :

- ان هناك بوادر تشكيل جبهة نيابية معارضة داخل المجلس ، تشمل مجموعة الطليعة ، وجاسم القطامي وخالد خلف وخالد المسعود ، ويشكل هؤلاء مع مؤيديهم نسبة لا بأس بها في المجلس (الاخير) .
- رغبة تيار المعارضة هذا في جعل الحكومة مسؤولة بشكل كامل امام المجلس .

وقد علق الدكتور احمد الخطيب على هذا الاشكال الدستوري الاول منذ الانتخابات الاخيرة للمجلس النيابي على تشكيل الوزارات بالكويت ، وتساءل : كيف تشكل الوزارة دون استشارة المجلس عليها . واضاف : نريد وزراء ، لا موظفين كبار عند رئيس مجلس الوزراء !

وهنا علا الصراخ من ممثلي الحكومة ، وتقدموا باقتراح يقضي بشطب كلام الخطيب من المحضر وعند التصويت فشل الاقتراح . ثم انسحب الوزراء احتجاجا وتعطلت الجلسة .

كانت هذه اول قصة دستورية كبرى في المجلس النيابي (الاخير) ، حيث بدأ الخوف يسيطر على الحكومة التي لم تجد بدا - حفاظا على مصالحها وارتباطاتها الامبريالية من شطب الديمقراطية من قاموس الكويت .. وهكذا كان فعطلت الحكومة مجلس النواب وكممت افواه الصحافة واخرستها ، ولكن ليس الى الابد !!

من الانتخابات

كاريكاتير نشرته « الطليعة » في عددها الصادر في ١٦-١١-١٩٧٤.

أخبار

- افرجت السلطات الكويتية عن المناضلين الثمانية ، الذين سبق ان اعتقلتهم مخابرات العشائر بالكويت واتهمتهم بتوزيع منشورات تندد باجراءات الحكومة الاخيرة . وكان من بين المعتقلين الزعيمين النقابيين ناصر الفراج ، وحسين اليوحا .

هذا النبأ نشرته جريدة الوطن، في عددها الاول بعد ان عادت الى الصدور مجددا اثر توقف دام لمدة شهر كامل بناء على تعطيل الحكومة الكويتية لها .

- تم تعطيل صحيفة «القبس الصاعدة» وهي الملحق الاسبوعي لصحيفة القبس ، ولمدة شهرين .